

السنة الثامنة عشرة العدد 185
جمادى الآخرة 1446 هـ - 2024 م

العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE



الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - وحدة مجلة الولاية





إِنِّي فِي الدَّارِ فَاطِمَةُ



المشرف العام	السيد عيسى الخرسان
رئيس التحرير	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير	د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير	هشام أموري السماك
المحررون	هاشم محمد الباججي حييدر رزاق الكعبي عبد الحسن هادي الشافعي حمود حسين الصراف رياض مجيد الخزرجي
التصحيح اللغوي	د. صادق علي الزبيدي
السلامة الفكرية	نبأ محسن الحمامي سمير سليم الحمزه مهند طاهر الخاقاني
تصميم الغلاف وتوليد الصور	حسين علاء التميمي
التصميم والخراج	صباح حسن الدجيلي احمد مكي القرشي
الاعمدة والبوسترات	ضياء نسيم حرز الدين

الثباتُ على الموقف

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام



يبتني مفهومُ الثباتِ على الموقفِ على مبدأينِ أساسيين ، وهما الاعتقادُ بشرعية ذلك الموقف والإيمانُ به ، ثم العملُ لهُ حثيثاً بما أملتُهُ بواعثُ الحقِّ والصدقِ التي تكتنفُ ذلك الموقفَ ومنها يُستلهمُ اليقينُ بأهمية الثباتِ عليه من أجل ديمومية بقاء النوع الكمالِ للإنسان، من هنا جاء القرآن الكريمُ مؤكداً في خطابه للثلة المؤمنة على هذين المبدأين في آية عظيمة تكررَ سمعُها وتواترَ وقعُها في النفوس ، وهي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، فلا عملَ بالشيء من غير الإيمان به، والإيمان وحدهُ بلا عمل يصعدُ به إلى سدرَةِ مُنتهى الثباتِ والقبولِ ليس كافياً ومؤمناً ومحصناً لحدود الموقف الذي يُرادُ له أن يكون ثابتاً قيماً تبرزُ من خلاله صورةُ المسيرة العادلةِ نحو حياةٍ مستقيمة.

من أجل ذلك تنشأ الثوابتُ التي بها تتشكلُ قيمةُ الإنسان وتجدُرُ محوريتها في حياته على أساس دفاعه عنها وتأسيسه لها، فالثوابتُ هي مبادئُ آمن بها الإنسان وأبرزتها مواقفُ بُنيت على أساس الإيمان بها والعمل لها، ووفقَ هذه البنية الإنسانية الحتمية جاءت حركةُ الأنبياء والأولياء والأصفياء من عبادِ الله الصالحينَ لترسمَ لنا طريقاً نحو الصلاح تعبدنا به ربُّ العالمين تبارك وتعالى ، فجعلهم لنا قدوةً وجعل حركتهم منهاجاً لحركتنا في الوصولِ إلى رضاهُ سبحانه وتعالى، وخيرُ مثالٍ وقدوةٍ على ذلك ، الموقفُ العظيمُ الخالدةُ التي مثلتها الحركةُ المباركةُ لحجة الله على أوليائه الصديقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) ، حينَ شَخَّصَتْ بذلكَ الجلالِ الإلهيِّ وتلكَ الهيبة النبوية تدافعُ عما آمنت به وأيقنت بأحقّيته بالكلم الطيب والعمل الصالح ، فكان كلامُها في خطبتها الفدكية الخالدة وحججها الراسخة وحديثها مع خصائنها الإيمان الذي شهرته بوجه ظالمها ، وكان ضلعُها الجريحُ وسقطُها الذبيحُ رُكني عملها الصالح الذي ترجمته بحركتها الرائدة باتجاه الدفاع عن الحق فشكّلت حركتها تلك الأساس الذي استند عليه منهجُ الأئمة المعصومين من أبنائها في الدفاع عن حرمة الله والذود عن حياض الدين ، متأسين بأهمهم (صلوات الله عليهم أجمعين) ، بل إن قولها وعملها الصالحين سرياً في أبنائها فهم عبارة عن كلمات الزهراء وعملها الصالح صعوداً إلى لوح القدرة فصاغتُها يدُ الغيب وبثَّتها اثني عشرَ معصوماً.

من ذلك نفهمُ مضمونَ معنى قول ولدها الصادق (عليه السلام) : (نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَفَاطِمَةُ أُمْنَا حُجَّةٌ عَلَيْنَا) .

فالسلامُ على الزهراء المظلومة وعلى بنيتها الطاهرين ، وعلى كلِّ المدافعين عن حقوقهم المغتصبية والثابتين على مواقفهم الحقّة بوجه الظالمين والمعتدين ، ورحمة الله وبركاته.

٢٠

حتى يتفقوا

١٦

الكلم الطيب

٨

قـاف

٤٤

الصراط المستقيم

٣٠

بلسان علوي مبين

٢٥

مع الحق

٦٦

قرة الاعين

٥٦

لسان الامة

٨٤

الشرق والغرب

٧٤

شؤون دولية



١٠٤

تراث الخزنة العلوية

٩٨

تاريخ الامم

٩٢

بليوغرافيا العلوم

١١٨

من اروقة الحرم

اشتهرت النجف الأشرف بوجود
العديد من المدارس الدينية فيها،
ولكل مدرسة من هذه المدارس
نظامها الخاص بها، سيما أنّ هذه
المدارس قد شُيّدت من الأوقاف
التي وقفها العلماء أو المحسنون
على طلاب العلم والدين.

١٠٨

لاندوا بالجوار



قاف

م. د جنان غالب/
مديرية الوقف الشيعي - النجف الأشرف

■ مفهوم المعيشة الضنك
وأسبابها وكيفية معالجتها
في ضوء المنظومة القرآنية

■ التعبير القرآني في بيان طبع
الغلظة عند اليهود



مفهوم المعيشة الضنك وأسبابها وكيفية معالجتها في ضوء المنظومة القرآنية

م. د جنان غالب/
مديرية الوقف الشيعي - النجف الأشرف

يكون مستوى الوعيد بالذنك في معيشة المَعْرِض عن ذكر الله عز وجل بمستوى إعراضه؛ لما يناله من الحسرة والحيرة والقلق القلبي، فتارة يكون من المنكرين لله سبحانه الكافرين بأنعمه جملةً وتفصيلاً، وهو بهذه الحال يشتد عليه ضنك العيش بأعلى مراتبه وإن امتلك نعيم الدنيا بأسرها، وأخرى يكون معرضاً عن ذكر الله عز وجل بحدودٍ معينة مع إيمانه به سبحانه وتعالى، فيناله من ضنك المعيشة ما يناسب تلك الحدود وهكذا؛ وذلك لمناسبة العقاب جنس الذنب.

لفت الوجه عن الشيء؛ لأنه مشتق من العارض وهو صفحة الخد؛ لأن الكاره لشيء يصرف عنه وجهه" (٢)، فالاعراض عن ذكر الله سبحانه متضمن للاعتراض على ما جاء به ذلك الذكر والتزمت في رفضه وعدم قبوله بأي حال، وتقديم هوى النفس على إرادة الله عز وجل في الطاعة والامثال، وعدم تأدية أوامره والانزجار عن نواهي.

ويكون مستوى الوعيد بالضنك في المعيشة المعرض عن ذكر الله عز وجل بمستوى إعراضه؛ لما يناله من الحسرة والحيرة والقلق القلبي، فتارة يكون من المنكرين لله سبحانه الكافرين بأعمه جملةً وتفصيلاً، وهو بهذه الحال يشدد عليه ضنك العيش بأعلى مراتبه وإن امتلك نعيم الدنيا بأسرها، وأخرى يكون معرضاً عن ذكر الله عز وجل بحدود معينة مع إيمانه به سبحانه وتعالى، فيناله من ضنك المعيشة ما يناسب تلك الحدود وهكذا؛ وذلك لمناسبة العقاب لجنس الذنب.

المراد من الذكر: قيل في المقصود بالذكر هو القرآن العظيم والمعنى: ومن أعرض عن كتابي ولم يتبعه ويطبق ما جاء فيه؛ لأن أحد أسماء القرآن الكريم هو الذكر، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠] وغيرها من الآيات.

وهذا الذكر له أثره الوضعي "إن صح التعبير - على طبيعة حياة الإنسان وكيفية التعااطي معه، فهو للمؤمنين شفاء ورحمة وللظالمين شقاء ونقمة، قال تعالى واصفاً القرآن العظيم: ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، ونظيره قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَلِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي

أمر الله سبحانه وتعالى بتوحيده والإيمان به وتصديق رساله وما جاء على ألسنتهم من الوعد والوعيد، وأكد على ضرورة التوكل عليه وعدم إساءة الظن به، وإرساء دعائم الفناعة بما قسم الله تعالى وقدر، والتسليم لإرادته، وجاء ذلك عبر آخر كتاب سماوي تضمن توجيهاته الخالدة وهو القرآن الكريم، فبعث بها نبيه الخاتم ﷺ وأمره بتبليغها الناس وأن يتمسكوا بتنفيذها ولا يفرطوا بها؛ لتستقر حياة المؤمنين بذكر الله تعالى وبجآزيمهم في الدنيا قبل الآخرة، كما أكد ذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

ولكن نجد من يتمرد على تلك الإرادة الإلهية فيعرض عن الذكر ولا يستجيب لما يدعو إليه الرسول فينتج عن ذلك - بشكل طبيعي - مفهوم معيشة الضنك، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى﴾ [طه: ١٢٤]، ولمعرفة هذا المفهوم القرآني علينا أن نطلع على ما اشتملت عليه الآية الكريمة من شرط وجوابه، فإذا تحقق شرط الإعراض عن ذكر الله عز وجل تحققت نتيجته الجزائية، وهي حتمية وقوع عقوبتين لمن أعرض عن ذكر الله أولاًهما: معيشة الضنك، والثانية هي الحشر في يوم القيامة على العمى، ولنا أن نتعرف على المراد من بعض المفاهيم القرآنية الواردة في هذه الآية المباركة ابتداءً؛ مما يسهم في الوصول إلى المفهوم العام لمعيشة الضنك.

المراد من الإعراض: هو عدم قبول الشيء ورده؛ "لأن معنى الإعراض عن الشيء: أن يوليه عرض وجهه" (١)، من هنا قيل في "حقيقة الإعراض:

في مكان مغلق، والمزكوم فيه من الاختناق وضيق النفس ما هو بين، فالضنك هو الضيق العسير في طلب العيش وكيفيته.

ولا يقتصر معنى (ضنك المعيشة) على التقدير في الرزق، وإنما هو الضيق في كل شيء له صلة بالمعيشة، فقد يكون الإنسان ميسور الحال اقتصادياً فيملك ما لا يملكه غيره من المال الوفير، إلا أن جانباً آخرًا من حياته يضيق عليه؛ ذلك أن متطلبات الحياة الإنسانية كثيرة متنوعة، فقد يضيق عليه تواصله من المجتمع وكأنه يعيش حالة الغربة بين أفراد المجتمع عامة وأسرته خاصة، وعندئذٍ ما قيمة المال الذي يدخره وهو لا يُلبّي له حاجة التعايش مع أبناء جنسه، وقد يضيق عليه الجانب الصحي أو الجانب النفسي أو يُصاب بظلمة القلب وحيرتها، فينزل به من الهم والقلق والفرع ما يسلبها لذة الحياة، فتتعدد أنواع المشاق المتوالية في الحرص والطمع الشديدين في طلب الدنيا وملذاتها، والخوف من أن تسلب منه أو الحذر من أن يناله النقص والسلب وغير ذلك.

الإعراض عن ذكر الله تعالى وأثره في أسباب ضنك العيش

نقف هنا على جملة من أسباب ضنك العيش التي تمثل النتيجة الطبيعية للإعراض عن ذكر الله تعالى كما أكد ذلك القرآن الكريم ومنها:

سوء الظن بالله تعالى وعدم التوكل عليه: فمن أعرض عن الحق وإن كان -ظاهراً- مُترَفِّاً في نعيم الدنيا لكنه تكبر على قبول أمر الله تعالى والتسليم له، التي من جملتها التوكل عليه سبحانه وحسن

أَذَانِهِمْ وَقَرُّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى ﴿﴾ [فصلت: ٤٤].

وجاء في الروايات الشريفة أن من أعلى مصاديق الذكر الواردة في الآية الكريمة ما جاء على لسان أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أن الإعراض عن ذكر الله عز وجل ((يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام))^(٣)، ولا غرو إن قلنا بتلازم القرآن الكريم بولاية أهل البيت (عليهم السلام) كما أثبت ذلك حديث الثقلين، فللذكر مصاديق والولاية أحدها.

المراد من المعيشة: جاء في معنى العيش أنه "الحياة المختصة بالحيوان، وهو أخص من الحياة، لأن الحياة تقال في الحيوان، وفي الباري تعالى، وفي الملك، ويشق منه المعيشة لما يتعيش منه"^(٤)، وقد ذكر المفسرون معاني مختلفة في بيان المراد من المعيشة الضنك لمن يتكبر ويُعرض عن ذكر الله تعالى، فيرى بعضهم أنها في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة، ولكن الأظهر هو المعنى الأول الخاص بالحياة الدنيا لمقابلته بالعذاب الأخروي القاضي بالحرش يوم القيامة على العمى.

ومن المناسب الوقوف على أبرز رتب معيشة الضنك في الدنيا وإن تنعم المعرض عن ذكر الله عز وجل بأصناف النعم، فالنتيجة المنتظرة له هي معيشة الضنك.

المراد من الضنك: معنى الضنك الذي يُصيب المعرض عن ذكر الله تعالى "الضيق الصعب... هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي إلى النار، وقال ابن عباس: لأنه غير موقن بالخلف فعيشه منغص"^(٥)، (ضنكاً) أي: "ضيّقاً، وقد ضنك عيشه، وامرأة ضنكاً: مُكْتَنِزَةً، والضنك: الزكّام، والمضنوك: المزكوم"^(٦)، فالاحتناز يعطي معنى الحصر والإبقاء

نفسه يعلم علم اليقين أنها في نقصان وهي زائلة لا محالة، فكلما توالى الملذات وتكاثرت وازداد التعلُّق بها ازداد القلق من تركها والرحيل عنها بوقتٍ قصير قياسيًّا بما سيلاقيه الإنسان في الآخرة، وعزَّ عليه مفارقتها، فالعلاقة بين الخوف من زوال النعيم الدنيوي وضمنك العيش علاقة طردية.

ونجد العارف بمقام ربه إذا نظر إلى نفسه وإلى الحياة الدنيا الجامعة لأقسام الكدورات وأنواع الآلام وضروب المكاره من موت وحياة، وصحة وسقم، وسعة واقتار، وراحة وتعب، ووجدان وفقدان، وهو متيقن أنه لا يترشح من لدن الله سبحانه إلا الجميل والخير، فإذا نظر إلى الحياة وهي هكذا لم يرَ مكروهاً يكرهه ولا مخوفاً يخافه، ولا مهيباً يهابه، ولا محذوراً يحذره، بل يرى كل ما يراه حسناً محبوباً، إلا ما يأمره ربه أن يكرهه ويبغضه، وهو مع ذلك يكرهه لأمره، ويحب ما يحب ويلتذ ويتهيج بأمره، لا شغل له إلا بربه، فهذه هي الحياة الطيبة التي لا شقاء فيها البتة وهي نور لا ظلمة معه، وسرور لا غم معه، ووجدان لا فقد معه، وغنى لا فقر معه كل ذلك بالله سبحانه^(٨).

اقتراف الذنوب وعدم الاستغفار والتوبة منها

أعمال الإنسان -حسنها وسيئها- لها أثرها في الحياة الدنيا والآخرة، ومن أعظم أعمال الإنسان الحسنة ذات التأثير المباشر على الحياة الدنيا الإيمان بالله تعالى، فبالإيمان تطيب الحياة الدنيا كما تطيب الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] فالخالق سبحانه وتعالى إنما جعل الحياة الطيبة

الظن به والثقة بإيفائه لوعده الذي قطعه على نفسه للمؤمنين، فستشتد عليه حياته نتيجة لذلك لا محالة.

وبطبيعة الحال يسعى الإنسان جاهداً أن تكون حياته حياةً مطمئنة، بيد أننا نجد أن حياة الجاهل بمقام ربه، المعرض عن ذكره ينقطع عن ربه ولا يقع بصره على موجود من نفسه وغيره إلا رآه مستقلاً بنفسه ضاراً أو نافعاً خيراً أو شراً، فهو يتقلب في حياته بين الخوف عما يخاف فوته، والحذر عما يحذر وقوعه، والحزن لما يفوته، والحسرة لما يضيع عنه من جاه أو مال أو بنين أو أعوان وسائر ما يحبه ويتكل ويعتمد عليه ويؤثره؛ ليدوق العذاب بفؤاد مضطرب قلق، وحشى ذائب محترق، وصدر ضيق حرج؛ لنسيانه ميثاق الله عز وجل^(٧).

فمن لم تفر عينه بحُسن ظنه بالله وتقطعت نفسه على الدنيا حسرات، بينما الوعد الذي قطعه الله عز وجل على نفسه ضمن للمؤمنين الذين يُحسنون ظنهم بربهم العاملين صالحاً بأن يكافئهم بالحسنى في الدارين، كما يقول عز من قائل: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

التعلُّق بملذات الدنيا والخوف من زوالها:

التعلُّق بملذات الدنيا تجعل من الإنسان جبناً قبال تصور فراقه لها، وحريصاً على أن لا تفنى تلك الملذات ويسعى لزيادتها، ولكنه في قرارة

اجتراح الحقد والحسد

من الأمور النفسية التي تسهم في جعل المعيشة ضنكاً هو الشعور بالحقد على الناس، وحُب الانتقام منهم، وكذلك حسدهم على ما آتاهم الله من فضله قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، فحال الحسود فإنه يُصيبه من ضنك العيش ما يجعله غير راضٍ عما عنده فيتمنى زوال نعمة غيره، قال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وتجد من الناس من له نفس مريضة ليس للاحسان مكاناً فيها ولا تعرف الفضيلة، وتفيض غيظاً على الآخرين، مع أن ظاهره خلاف ذلك قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، ومن منطلق أن الحقد يُفسد العيش كان حقاً على الله عز وجل أن يُذهب عن أهل الجنة؛ لينعموا بالحياة الآخرة ويهنئوا بعيشهم الأبدي وما أعد لهم بلا منغصات، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] .

لمن آمن به وعمل صالحاً، في حين أن غير المؤمن خسر سعيه وضل ضللاً بعيداً؛ لأن "قلبه غير متعلق بأمر ثابت، وهو الله سبحانه، يتهيج به عند النعمة، ويتسلى به عند المصيبة، ويرجع إليه عند الحاجة... حيث أن معيشة الكافر وحياته في الدنيا ضنك ضيقة متعبة، وبالمقابلة معيشة المؤمن وحياته سعيدة رحبة وسيدة" (٩).

فالوقوع في المعاصي باصرار وبلا توبة يؤدي بشكل طبيعي - إلى ما ينغص العيش، قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] ونظيره ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، هذا في جانب الأعمال السيئة وأثرها في حياة الإنسان.

ولتجنب ذلك فيكون بإتيان الأعمال الحسنة التي لها تأثيرها أيضاً على السعة في العيش، ومن أعظمها الاستغفار من الذنوب وعدم الاصرار عليها وتحقيق التوبة إلى البراء عز وجل قال تعالى: ﴿وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣] والمتاع الحسن إلى أجل مسمى واضح أنه السعة في العيش في الحياة الدنيا، وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِّنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] وغيرها من الآيات مما يُثبت أن عدم الرجوع إلى الله سبحانه نتيجة ضنك العيش والعكس صحيح.

١. الطبرسي، جوامع الجامع: ٣٩٠/٢.
٢. ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١١٧/٢٧.
٣. الكليني، الكافي: ١٣٥/١.
٤. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٥٩٦.
٥. الطوسي، التبيان: ٢١٩/٧.
٦. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٥١٢.
٧. ط: الطباطبائي، الميزان: ١٢٩/١.
٨. ط: المصدر نفسه: ١٢٨-١٢٩.
٩. ط: المصدر نفسه: ١٦٨/٢.

التعبير القرآني في بيان طبع الغلظة عند اليهود

وانطلقت هذه الصفات لليهود من مقومات التصوير القرآني لهم، فعبر بصورة المضارعة المؤكدة بلام القسم بلفظ الجلالة ونون التوكيد الثقيلة، لتؤكد هذه الصفات فيهم بمعنى: والله لتجدن يقيناً من غير شك، وأن هذه الطبيعة أصلية فيهم ومتجددة ما داموا يهوداً، كما تدل عليه صيغة المضارعة التي تقوم على التجدد والاستمرار في (تجدن)، وهو ما يتفق مع طبيعتهم العنيدة القاسية، فهم أشد الناس في هذه الصفات العنيفة، التي توحى بها البنية الصوتية القرآنية الصارمة من أصوات الحروف الثقيلة المجهورة، مع العنت من الشدة ومبالغة المعاني الكثيرة من صيغة التفضيل في (أشد الناس)، فقد كانوا قساة مع نبيهم فيذكر القرآن الكريم تعاملهم بقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

ظ: علي علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية: ٧٧.

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾ [المائدة: ٨٢]. جاء التعبير القرآني ليصور طبيعة اليهود تصويراً قرآنياً بديعاً تعجز عنه أحدث نظريات علم النفس في كل عصر، مهما بلغ العقل مبلغ الإبهار البشري، حين أبدع في تصوير طبيعة اليهود المادية الطاغية من غلظة القلب، وفظاعة التصرف، وبشاعة الصنيع، وخبث العداوة، وعنادهم في الحق لغيرهم من البشر عامة ومع المؤمنين خاصة، فهم أشد عداوة لهم من غيرهم، فلا تجد فيهم عرقاً واحداً من المشاعر ينبض، فهم كما قال الله تعالى فيهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، بل يمتاز عنهم الذين أشركوا بأنهم يعدون أنفسهم من البشر لا فوق البشر كما يرى اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم أفضل البشر وكل من كان على غير دينهم فهم دونهم.



الكلم الطيب

■ المتن أصل الحديث

الباحثة: مروة حيدر/ النجف الأشرف

المتن أصل الحديث

نظرًا لأهمية دراسة المتون فقد اهتم علماء الحديث بدراسة المتون لتمييز المقبول من الأحاديث عن المردود منها، يتم في ضوءها معرفة صحة الحديث وسقمه.

الباحثة: مروة حيدر



البحث في متن الحديث وطرقه من صحيحها وسقيمها وعللها وما يحتاج إليه ليعرف المقبول منه من المردود).

اختلاف الآراء:

لقد أثارَت مسألة دراسة الحديث الشريف خلافاً بين العلماء، فمنهم من اهتم بدراسة السند دون المتن، واعتمد الآخر دراسة المتن واستغنى عن السند، وجمع الثالث في دراسة الحديث بينهما، وهو الأوفق؛ لأن الاعتماد على أحدهما دون الآخر يجعل من الحكم بصدور الرواية ناقصاً غير تام.

وتجد أن الأوائل قد اهتموا بدراسة الأسانيد وتركوا المتن فلم يركّزوا على دراستها، ثم أدركوا خطأ ذلك، فعكفوا على دراسة المتن أيضاً^(٥).

إن فكرة الاعتماد على النظر في المتن وحده ليست اختراع المستشرقين، بل إن تجربتها قد سبقت في تاريخ المسلمين القديم على أيدي أناس جعلوا الرأي وحده يتحكم في المتن سلماً وإيجاباً، إثباتاً ونفيّاً^(٦).

بل امتدت دراسة متون الأحاديث إلى عمق التاريخ؛ فكان الصحابة ينتقد بعضهم بعضاً فيما يروونه من متون عن رسول الله ﷺ على الرغم من قرب العهد بصاحب الرسالة النبي محمد ﷺ: (إن الصحابة كانوا يكذبون أبا هريرة، وأنه لما أكثر من الرواية، وأتى بما لم يأت بمثله من جلة أصحابه والسابقين الأولين إليه

المتن هو أصل الحديث، ومن خلاله تعرف وتستنبط الأحكام الشرعية، وبه تعرف السنن، وتميز أقوال الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام؛ لأن في دراسته سلامته من التحريف والنقص والعيوب، فوضعوا لذلك قواعد وموازين ليعرضوا المتن عليها فيميزوا الصحيح منها من السقيم^(١).

المتن في اللغة هو: (ما ارتفع من الأرض واستوى، وقيل: ما ارتفع وصلب منها)^(٢)، وهو عند المحدثين (ما ينتهي إليه السند من الكلام)^(٣).

أما في الاصطلاح فهو الكلام المنسوب إلى المعصوم والذي يتقوم به لفظ الحديث، قال الشهيد الثاني: ((لفظ الحديث الذي يتقوم به معناه، وهو مقول النبي صلى الله عليه وآله أو الأئمة المعصومين عليهم السلام))^(٤).

ودراسة المتون ماهي إلا محاولة نقدية جدية لتمحيص الصحيح من غيره، وقد حصر بعض العلماء علم الدراية بدراسة المتن فقط، قال الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ) في علم الدراية (هو

تعرض حديث أهل البيت عليهم السلام للتزوير والدس من الكذابين والغلاة وغيرهم، فكانوا يضعون في أحاديثهم ما يشاؤون، ويدسّوه للناس ليتداولوه.

طالب (عليه السلام) يقول: أهبط الله عز وجل ملكاً حتى عرج برسول الله ﷺ... وساق حديث المعراج^(١١).

وللأئمة عليهم السلام مواقف لا تعد ولا تحصى في رد مثل هكذا أحاديث ونقدها.

وفائدة دراسة متن الحديث معرفة علل متن الحديث وذكر التفاصيل والعلل قد يكون دخول حديث بحديث أو وهم وإهم ما يفيد بأن الوهم تندرج تحته كل أنواع العلل منها الرواية بالمعنى والادراج في المتن، الزيادة في المتن، اختلاف الحديث (الاضطراب) وغيرها من العلل في متن حديث^(١٢).

اتهموه وأنكروا عليه، وقالوا: كيف سمعت هذا وحده!؟ ومن سمعه معك^(٧).

وقد كان الصحابة يارسون نقد المتن بكل الحرية، ومن هؤلاء: ابن عباس فيما روى النسائي (ت ٣٠٣هـ) عن أبي هريرة، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (توضؤوا مما مست النار).

وقد استبعد ابن عباس هذه الرواية، وكان يعتقد أن الطعام الحلال لا ينقص الوضوء، فكان يقول: أتوضأ من الطعام أجده في كتاب الله حلالاً؛ لأن النار مسته!؟^(٨)

وقد تعرض حديث أهل البيت عليهم السلام للتزوير والدس من الكذابين والغلاة وغيرهم، فكانوا يضعون في أحاديثهم ما يشاؤون، ويدسونه للناس ليتداولوه، حتى قالوا عن ذلك أهل البيت عليهم السلام: (إننا أهل البيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا كذبه علينا عند الناس)^(٩).

وبسبب ذلك فقد تصدّى أهل البيت عليهم السلام لهذه المحاولات المتمثلة بالتزوير والدس ليكشفوها ويدحضوها، فكان منهجهم في ذلك هو رد ومناقشة المتن لكشف ما لا يعقل فيها فعن الإمام الحسين عليه السلام وقد سُئل عن قول الناس في الأذان، وأن السبب في تشريعه كان رؤيا رآها عبد الله بن زيد، فأخبر بها النبي ﷺ فأمر بالأذان، فقال الإمام الحسين عليه السلام: ((الوحي ينتزل على نبيكم، وترعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد^(١٠)، والأذان وجه دينكم)) وغضب عليه السلام وقال: (بل سمعت أبي علي بن أبي

١- شرح البداية: ٥.

٢- ابن سيدة، المحكم، مادة (متن)، ظ: ابن منظور، لسان العرب مادة (متن).

٣- السيوطي، تدريب الراوي: ١/٦.

٤- الرعاية: ٥٢.

٥- شرح البداية: ٥.

٦- عتر، منهج نقد الحديث: ٤٧٠.

٧- ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث: ٤١.

٨- السنن: ٣٤ ح ١٧٥، كتاب الطهارة، الباب (١٢٢) باب الوضوء مما غيرت النار.

٩- المجلسي، بحار الأنوار: ٢٨٧/٢٥ ح ٤٢.

١٠- عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله بن زيد، الانصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدر وسائر المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) توفي سنة (٣٢ هـ) ظ: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٥ (١٥٥٧).

١١- النوري، مستدرک الوسائل: ١٧/٤٠٦٣ ح ٤.

١٢- ابن رجب، شرح علل الترمذي: ٢٧.

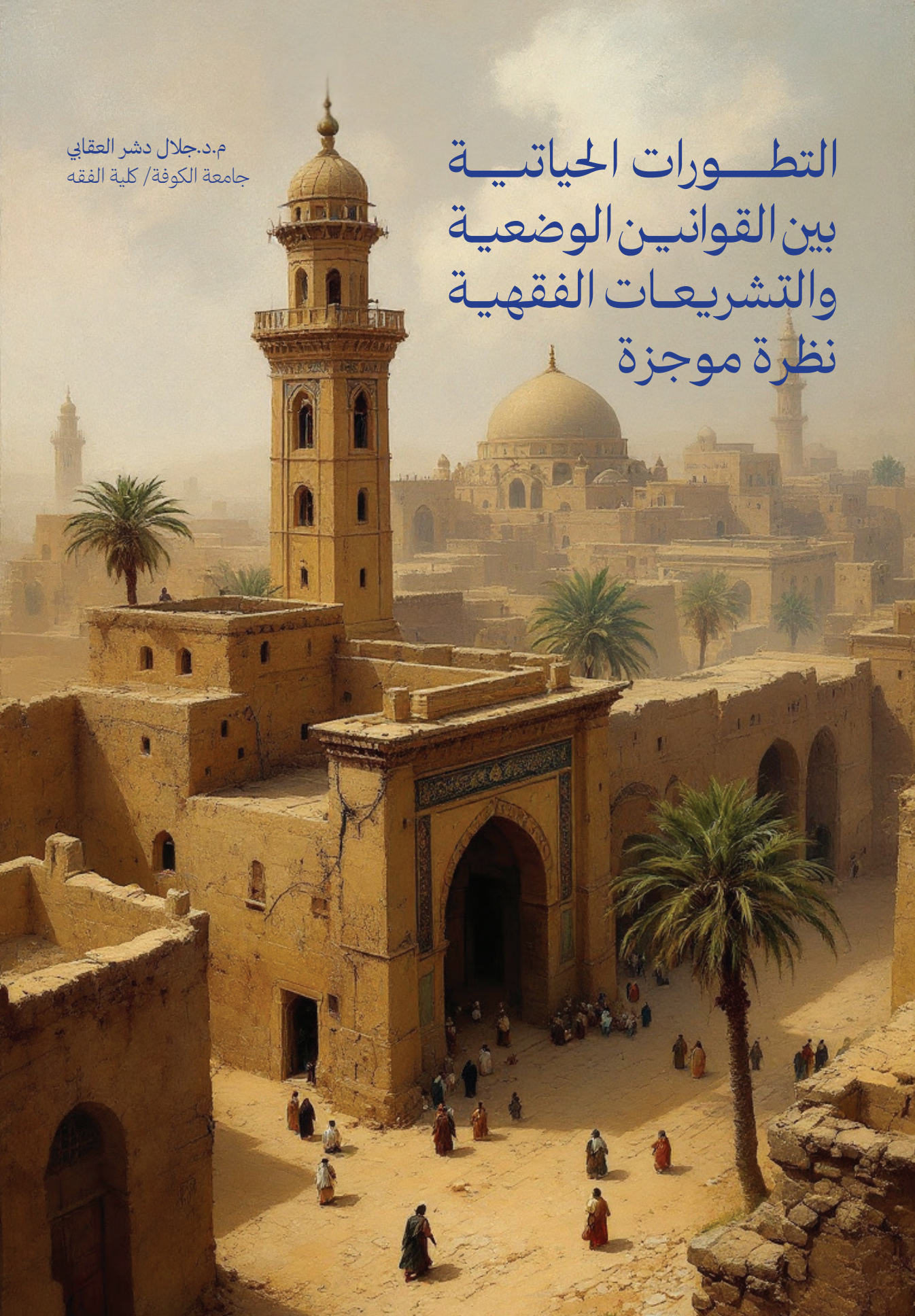
حتى يتفقوا

م.د جلال دشر العقايي
جامعة الكوفة / كلية الفقه

التطورات الحياتية بين القوانين
الوضعية والتشريعات الفقهية ■
نظرة موجزة

م.د. جلال دشر العقابي
جامعة الكوفة / كلية الفقه

التطورات الحياتية بين القوانين الوضعية والتشريعات الفقهية نظرة موجزة



تهتم التشريعات كافة (السمائية أو الوضعية) بتلبية احتياجات الإنسان من خلال صياغة قوانين تنظم حياته فلو جئنا للتشريعات الوضعية التي هي: قوانين دَوَّنَها البشر لأجل تسيير حياته^(١)، وتسمى القوانين المدنية نجدها قد اعتمدت على نتاج العقول البشرية في رسم قواعد وقوانين بمعزل عن التشريعات السماوية، الغاية منها حفظ الاجتماع البشري وحفظ الحقوق وتنظيم الواجبات.

بيد أن الحالة العامة لتلك التشريعات الوضعية هي عدم الثبات والتغير باختلاف الأزمنة والأمكنة، فتجدها متغيرة تبعاً للمراحل الزمنية، فهي في سعي دؤوب لأجل مسايرة المتغيرات الحياتية، والسمة الأبرز فيها هي الاختلاف والتقاطع باختلاف دوائر القرار والبيئات، وسببه اختلاف الرغبات والعقول والتجارب من مجتمع لآخر، ومن هنا وجدت ثغرة نفذ منها التخبُّط والضياع، فنجد البشرية في بعض تشريعاتها تسافلت إلى أبعد الحدود، لا سيما في جانب الأسرة حتى وصل الحال بهم إلى التفكك التام والانحيار الأخلاقي بصورة مقننة، ومثال ذلك: تهديم منظومة الزواج وتشريع الشذوذ والمثلية وغيرها، والسبب يرجع إلى تدخل العنصر البشري ومزاجه بشكل تام وغفلته عن التشريعات السماوية أو عدم الاهتمام بها وإن اعتمد عليها كمصادر ثانوية في بعض الدساتير، وسهولة التأثير والسيطرة على المشرع الوضعي من قبل مراكز متنفذة لها أجندتها الخاصة تجاه المجتمع الانساني.

لكن اذا جئنا إلى التشريع الاسلامي ونظرته للتطورات والمتغيرات الحياتية، نجد أن له منهجاً خاصاً جعله يحسن من خلاله إدارة حياة الانسان في مراحل تطوره التاريخية دون المساس

بالثواب.

فالحكم الشرعي عندنا هو التشريع الصادر من الله تعالى لتنظيم حياة الانسان^(٢) فالأحكام والتشريعات مصدرها الله سبحانه، وحينما نقول مصدرها الله سبحانه فهذا يعطيها حالة من الهيمنة والفوقية وملاحظة احتياجات الانسان على المستوى المادي والروحي، وهنا يأتي دور الفقيه الجامع للشرائط بصفته الخبير والمختص في استنباط الاحكام الشرعية من كليات الكتاب العزيز والسنة المطهرة والعقل القطعي، فعنصر الثبات موجود في التشريع الاسلامي ورغم الثبات فيه إلا أن ذلك لم يمنعه من مسايرة التغيرات الحياتية، والفقيه هنا معني بإيجاد نظريات وأساليب للتعامل مع هذه المتغيرات مع عدم التفريط بالثواب والقطعيات. فالأحكام الشرعية كالصلاة والصوم والحج وحرمة الربا وحرمة الخمر ثابتة لا سبيل إلى تغييرها، وهناك مستجدات فرضتها الظروف وتطورات الحياة، لم يكن لها حضور فيأتي الفقيه ويبذل جهده في سبيل استنباط الحكم الشرعي لها أو تحديد الموقف الشرعي للمكلف تجاهها، ومن أهم تلك النظريات الفقهية التي عاجلت التطور الزمني والاجتماعي:

أولاً: نظرية الفراغ في التشريع الاسلامي:

تعني أن الشارع المقدس أعطى لولي الأمر والحاكم الشرعي مساحة ضمن دائرة المباحات العامة يملأها على وفق ما تمليه عليه الظروف الزمانية والمكانية وهذه الصلاحية الممنوحة له، مستفادة من وجوب طاعة ولي الأمر المدلول عليه بالنص: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ

ثالثاً: نظرية الزمان والمكان

والمقصود بالزمان والمكان: الظروف والخصائص والعلاقات الجديدة الحاكمة على الأفراد والمجتمع، والمتغيرة بتغير الزمان والمكان، ومثال على ذلك: حدوث حاجات وضرورات جديدة لم تكن محلّ ابتلاء في السابق، ولكن المجتمع البشري في هذا العصر، أو المستقبل يعدها أمراً ضرورياً؛ من قبيل المسائل المستحدثة في الطب، كالتشريح ووصل أعضاء الميت ببدن الحي، وكذلك الضرورات الاقتصادية، من قبيل التأمين، والبنوك وغيرها التي يستخرجها الفقيه من الأدلة والمنابع الفقهية^(٧).

وهكذا بقي التشريع الاسلامي بعيداً عن حالة التدهور والانحراف التي عاشتها النظم الوضعية، وفي الوقت نفسه يستطيع التماشي مع التطور الزماني من خلال النظريات التي افادها الفقهاء من الكتاب والسنة من دون المساس بالثوابت.

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿[النساء: ٥٩]، ومنطقة الفراغ لا تعني وجود نقص في الشريعة بل هي عبارة عن استيعاب الشريعة للمتغيرات^(٨)، فمجال الفراغ التشريعي يشمل الأوضاع الحياتية المتغيرة التي لم يرد فيها نص شرعي أو قاعدة كلية^(٩)، ومثال ذلك: لو فرض أن النظام الاقتصادي لدى المسلمين كان في خطر فيجوز للحاكم الشرعي أن يفرض الضريبة على الناس بما يراه متناسباً مع المصلحة العامة، مع أن الضريبة ليست واجبة، أو يمنع الفقيه من تصدير بعض البضائع خارج البلاد لأن في ذلك ضرر على المسلمين فيحرم تصديرها مع أن الضريبة بالعنوان الأولي ليست واجبة وكذا إخراج البضائع ليس حراماً بالعنوان الأولي، لكن الفقيه مارس دوره في تلك الدائرة غير الازامية^(١٠).

ثانياً: نظرية الثابت والمتغير

هناك نوعان من الأحكام في التشريع الاسلامي، تارة: تكون الاحكام الصادرة من المولى أحكاماً ثابتة ترتبط بواقع الانسان وتلحظ الجانب الفطري فيه بغض النظر عما يختص به من وصفه أبيضاً أو أسود أو عربياً أو أعجمياً وغيرها فهي أحكام تتسم بالوحدة والتناسق، وتارة أخرى: تكون الأحكام متغيرة لتلبية الاحتياجات الطبيعية للبشرية المتجددة فهي متسايرة مع الزمان والمكان الذي يستدعي أحكاماً تنسجم مع الاوضاع المتطورة، وهذه الأحكام المتغيرة أو الأحكام المؤقتة تنتهي إلى أصل يعبر عنه بصلاحيات الحاكم أو ولي الأمر وهذا الأصل يلبي احتياجات الانسان المتغيرة دونها مساس بالأحكام الثابتة^(١١).

١. ظ، الدستور والقانون من وجهة النظر الوضعية والعلاقة بين القانون الوضعي والدين: مركز حرمون للدراسات المعاصرة، www.harmoon.org.

٢. الشهيد الصدر: محمد باقر، دروس في علم الاصول: ١/ ١٦٠.

٣. ظ: الصدر، محمد باقر، إقتصادنا: ٦٨٣، ظ: الايرواني، محمد باقر: بحث الاصول بتاريخ: ١٤٣٦هـ/ ٠٨/ ١٨ موقع مدرسة الفقه، www.eshia.ir.

٤. ظ، شمس الدين محمد مهدي: الاجتهاد والحياة (حوار على الورق): ٢٠٧.

٥. ظ: الايرواني، محمد باقر: بحث الاصول بتاريخ: ١٤٣٦هـ/ ٠٨/ ١٨، موقع مدرسة الفقه، www.eshia.ir.

٦. ظ: الطباطبائي، محمد حسين، مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي: ١١١-١١٢.

٧. ظ: اللنكراني، محمد جواد، رسالة في تأثير الزمان والمكان في الفقه، الموقع الرسمي، ١٤١٥هـ.

مع الحق

م.د رحيم علوان عبد شاهر الابراهيمي
كلية الفقه / جامعة الكوفة

العقائد الحقّة من فكر
■ أمير المؤمنين عليه السلام
(العدل الالهي اختياراً)

العقائد الحقّة من فكر أمير المؤمنين عليه السلام (العدل الالهي اختياراً)

م.د رحيم علوان الابراهيمي
كلية الفقه / جامعة الكوفة

عَلِيٌّ حَبِيبٌ جَبِينٌ

قَسِيمُ النَّارِ وَالْجَنَّةِ

وَمَوْلَا الْمُصْطَفَى حَقّاً

أَمْعَلُ الْأَنْسَرِ وَالْجَنَّةِ

أعمال الخلائق لإقامة الحق والحكم بالقسط بين العباد، واعطاء كل ذي حق حقه من الثواب، أو ما يستحقه من العقاب.

وقد ورد عنه عليه السلام انه سئل عن التوحيد، والعدل فقال: ((التوحيد ألا تتوهمه، والعدل ألا تتهمه))، أي: لا تتهمه في أنه أجبرك على القبيح ويعاقبك عليه، وهذا خلاف العدل -حاشاه من ذلك-، ولا تتهمه في أنه مكن الكذابين من المعجزات فأضل بهم الناس، ولا تتهمه في أنه كلفك ما لا تطيقه، وغير ذلك من مسائل العدل الالهي التي يذكرها أصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن الألم فإنه لا بد منه، والثواب على فعل الواجب فإنه لا بد منه، وصدق وعده، ووعيده فإنه لا بد منه، وجملة الأمر: (أن مذهب أصحابنا في العدل والتوحيد مأخوذ عن أمير المؤمنين عليه السلام)، وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بمذهب أصحابنا بعينه، وفي فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى^(٤).

ومن اقواله عليه السلام المشهورة والمميزة: (ما زالت نعمة عن قوم، ولا غصارة عيش إلا بذنوب اجترحوها، (فإن الله ليس بظلام للعبيد)، ولو أن الناس حين تزول عنهم النعم وتنزل بهم النقم، فزعوا إلى الله بلهفة من أنفسهم، وصدق من نياتهم، وخالص من سريراتهم، لرد عليهم كل شارد، ولأصلح لهم كل فاسد)^(٥)، وقد استشهد الامام عليه السلام بهذا المقطع القرآني المتكرر في القرآن الكريم بذيّل خمس آيات أو أكثر، (إن الله ليس بظلام للعبيد)، وإن من صفاته العدل في الحكم، والعطاء من فيض نعمه التي لا تعد ولا تحصى،

عندما يوصف كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، فهو ليس وصفاً عادياً، ولا وصفاً اعتبارياً، إنها استند ذلك إلى قرائن قطعية ودلائل عينية، فهو عليه السلام أمير البلاغة والبيان، وصاحب علم لدني، وهو الذي قال: (سلوني قبل أن تفقدوني)^(١)، وقد قلها في مقامات متعددة، وهي كلمة لم يقلها احد قبله، ولن يقلها أحد بعده، وما سئل عن مسألة، أو حكم، أو أمر من أمور الدين والدنيا والآخرة الا أجاب السائل وبّت فيه بأسرع من لمح البصر دون الرجوع والتأمل والاستذكار، وهذا ما شهد له به خصومه قبل أوليائه واتباعه وأحبابه.

وأما تبخّره في بيان أصول العقائد الحقّة فهو العارف الحاذق المتعمق بها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو مصداق لقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] قال أبو جعفر (عليه السلام): (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)، فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال: فأما قوله: (وَالْمَلَائِكَةُ) فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم، وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه، وأما قوله: (وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء، وهم قيام بالقسط، والقسط هو: العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله)^(٢).

وقد قال عليه السلام في عقيدة العدل: ((إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونصبه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه))^(٣)، فالعدل: ميزان الله الذي يقاس به

وما وهب للناس من النعيم.

يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ [يونس: ٤٤]، الظالم إنّما يظلم إمّا لاحتياجه وإمّا لجهله، كما أنّ المخلف لوعده إنّما يخلف إمّا لعجزه عن الوفاء به أو لجهله بقبحه، وهو تعالى منزّه عن الحاجة والعجز، والجهل - نعم يمكن صفحه عن وعيده، وفي الدّعاء: يا من إذا وعد وفي، وإذا تواعد عفا، وقوله: (وقام بالقسط) أي: العدل^(١٠).

وفي خطبة له قال فيها: ((الحَيّ الذي لا يموت، والقيّوم الذي لا ينام، والدائم الذي لا يزول، والعدل الذي لا يجور، الصّافح عن الكبائر بفضلّه، المعذب من عدّ ببعده، لم يخف الفوت فحلم، وعلم الفقر إليه فرحم))^(١١).

وذكر عنه أنّه قال عليه السلام: "(أشهد أنّه عدلٌ عدلٌ، وحكمٌ فصلٌ)، وقوله: (أشهد أن قضاءه تعالى عدلٌ عدلٌ وحكمٌ بالحق) فإنه حكم فصل بين العباد بالإنصاف، ونسب العدل، والفصل إلى القضاء على طريق المجاز، وهو بالحقيقة منسوب إلى ذي القضاء والقاضي به هو الله تعالى".^(١٢)

وفي خطبة أخرى من خطبه، قال عليه السلام: ((الحمد لله الفاشي حمده، والغالب جنده، والمتعالي جده أحمدّه على نعمه التّوام، وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا، وعدل في كل ما قضى، الذي عظم حلمه فعفا))^(١٣)، ومصادق قوله عليه السلام: (عظم حلمه فعفا)، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]. وأما مصادق قوله عليه السلام: (وعدل في كلّ

وفي كتاب معاني الأخبار، ورد عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد الرحمن بن العباس، عن صباح بن خاقان، عن عمرو بن عثمان التميمي قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه، وهم يتذكرون المروءة، فقال: ((أين أنتم من كتاب الله، قالوا: يا أمير المؤمنين، في أي موضع؟ فقال في قوله: (إن الله يأمر بالعدل والاحسان)، فالعدل الانصاف، والاحسان التفضل))^(١٤).

وقد ورد في إحدى خطبه عليه السلام انه قال: ((عباد الله احذروا يوماً تفحص فيه الأعمال))^(١٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ وهنا منتهى العدل الالهي.

وقد ذكر رسول الله ﷺ في إحدى خطبه وأثنى عليه ودعاه في قوله عليه السلام: (حتى أوري قبساً لقابس، وأنار علماً لحابس، فهو أمينك وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة، اللهم اقسّم له مقسماً من عدلك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك.... الح) والمقسم من العدل؛ كما بينه صاحب البحار: النصيب والحظ من نعمه وآلائه التي يقسمها بين العباد^(١٦).

وذكر عدالة الله في إحدى خطبه بعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال عليه السلام: ((الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه))^(١٧) فقوله عليه السلام: (وارتفع عن ظلم عباده)، بيان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

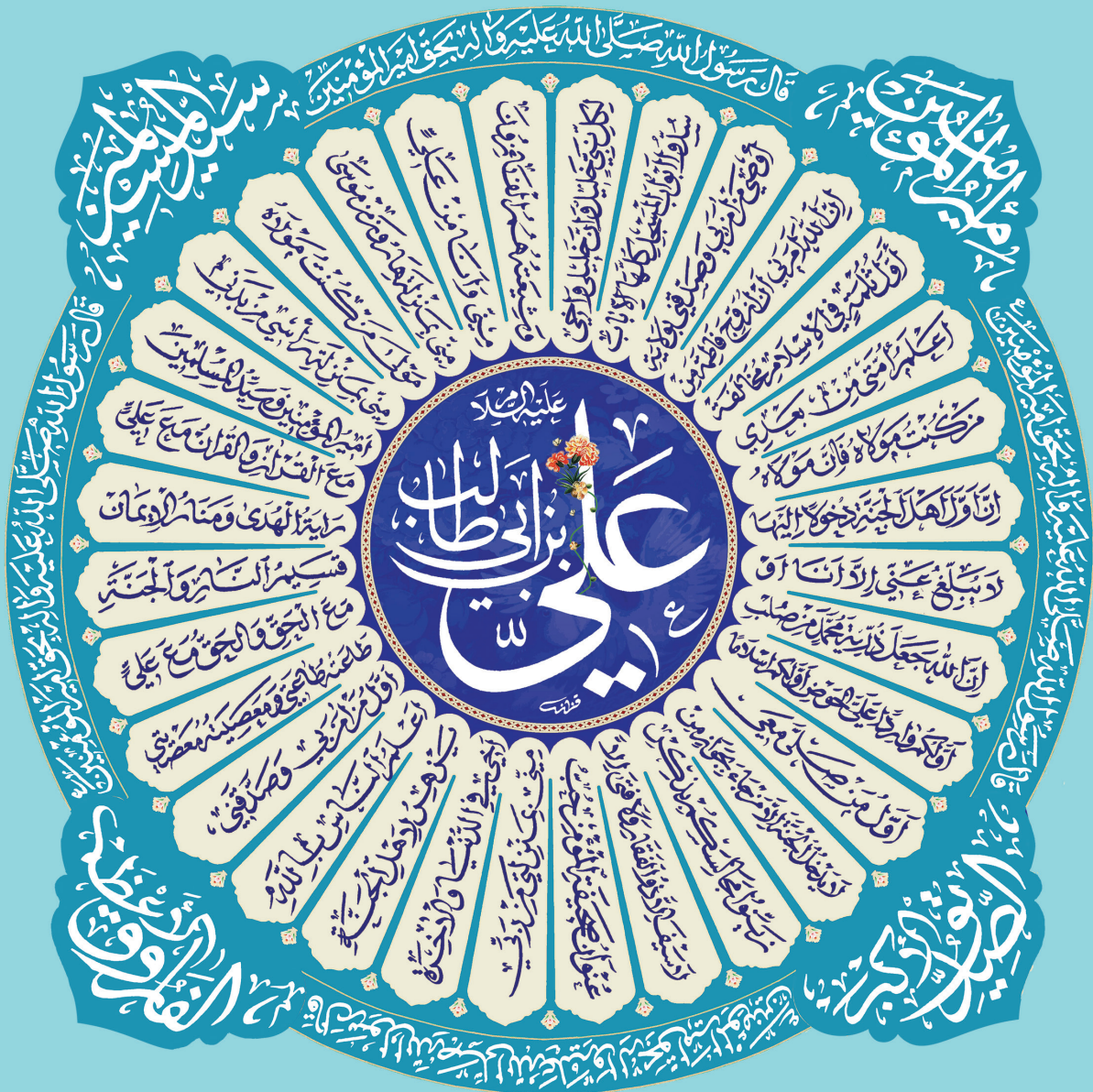


ما قضى) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقوله تعالى: (وَقُلْ أَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ ﴿الشورى: ١٥﴾ ليدل على أن العدل الإلهي أصل من اصول الدين، وعقيدة قرآنية حقة.

وخلاصة القول:

فإن أمير المؤمنين علياً عليه السلام، بين من خلال خطبه، وأقواله، وأفعاله الأصل الثاني من أصول العقيدة الحقة؛ (عقيدة العدل الإلهي)، ودل عليها من خلال الآيات القرآنية بشكل واضح وصريح، لا ليس فيه، أو غموض لتكون العدالة منهجاً عملياً للمؤمنين، وعقيدة راسخة في قلوبهم وأفكارهم، ولا بد من إظهارها في المنهج النظري والعملية معاً لأتباع أهل البيت عليهم السلام.

١. المعتزلي، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/١٠٧، المجلسي، البحار: ١٠/١١٨ - ١٢٨، وغيرها.
٢. المجلسي: البحار: ٢٣/ ٢٠٤.
٣. الأمدي، أبو الفتح: غرر الحكم: ٨٦٣، ٣٤٦٤، ٤٧٨٩، ١٩٥٤.
٤. مصدر سابق: شرح نهج البلاغة،
٥. المجلسي: البحار، ٢٩/ ٥٩٧، الدليمي، الحسن بن أبي الحسن: اعلام الدين في صفات المؤمنين: ١٥٣.
٦. مصدر سابق، البحار: ٧٣/ ٣١٢، وسائل الشيعة: ٤١٥ - ٤٣٤.
٧. محمد عبدة: شرح نهج البلاغة: ٣٧/ ٢.
٨. ينظر: مصدر سابق، البحار: ١٦/ ٣٨١.
٩. مصدر سابق: نهج البلاغة: ٢/ ٨٥.
١٠. ينظر: التستري، محمد تقى، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ٢٩٣.
١١. مصدر سابق: البحار: ٩١/ ٢٣٢، المحمودي، محمد باقر: ١٢٠.
١٢. مصدر سابق: شرح ابن أبي الحديد: ٦٦ - ٦٧.
١٣. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ١٣٣.



بلسان علويّ مبین

■ التکشف الدّلالیّ فی الافعال الواردة
فی نهج البلاغة للإمام عليؑ

أ.م.د فاطمة عبد الزهرة عبدالجلیل
مديرية تربية البصرة/ ثانوية شط العرب للمتفوقات

■ الهمج الرعاع فی نهج البلاغة؟

د. وسام حسين العبيدي
كلية الإمام الكاظم - بابل

التكثيف الدلالي في الافعال الواردة في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام

أ.م.د. فاطمة عبد الزهرة عبد الجليل
مديرية تربية البصرة/ ثانوية شط العرب للمتفوقات

إذا كان معنى الإيجاز هو التعبير عن المعنى المراد بأقل عدد من الألفاظ^(١)، وهو أن يُبنى الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعاني^(٢)، فإن معنى التكثيف هو التكاثر والتأنيف^(٣)، بمعنى أن يأتي اللفظ دالاً على المعاني الكثيرة والمتشعبة، وبذلك يتقارب معنى الإيجاز والتكثيف، فإذا كان الإيجاز فيه قلة الألفاظ إلا أن المعاني قد اختزلت في هذه الألفاظ، إلا أننا نجد في التكثيف اختزال تلك المعاني في اللفظ، ولكن دلالات المعاني قائمة في الذهن بفعل السياق الذي ترد فيه، وبمعنى آخر هو أن يعتمد الكاتب إلى الألفاظ فيكسبها دلالات مخصوصة بها، فتأتي وقد تلوّنت بألوان دلالية متنوعة^(٤)، تجعل الذهن يذهب في تفسيرها كلّ مذهب، فإذا قلنا إنّ معنى التكثيف اصطلاحاً: هو كل ما يُعرف مجموعة الكيانات التي يعينها التعبير^(٥)، فهناك تقارب ما بين معنى التكثيف اللغوي والاصطلاحي بمعنى أنّ التفسيرات والدلالات كلّها محتزلة في هذا اللفظ الذي يتسامى بفعل السياق مما يجعل النص مفتوحاً على عدة تأويلات يتفاعل معها المتلقي حسب رؤيته الذاتية، التي يمكن أن تحمل أكثر من دلالة نجدها قد ضُمنت في هذا اللفظ: لأنّ تكثيفه لهذه المدلولات والتأويلات كلّها تقع في هذا اللفظ المكثف.

هذا ما يجعله مختلفاً عن مصطلح تعدد المعنى، فكل قول يحمل في ذاته إمكانات تعدد معناه وحدودها، وليس تعدد المعنى وتفسير القول سوى إخراج لبعض تلك الإمكانات من حيّز الوجود بالقوة إلى خير الوجود بالفعل^(٦).



التنوع في الدلالات:

للإمامين فهما سيّدا هذه الأمة، والامتداد الطبيعي للرسول ﷺ، إذ إنّ دلالة الفعل قد تلوّنت بدلالات جديدة ضمن سياقه اللغويّ ومنها الحجر، أي طلب منهم أن يحجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه، فحركة الحجر^(١٢) تنتهي بالمنع؛ لعدم رغبة الإمام أن يلحقه الإمام الحسن ﷺ في المعركة لئلا ينقطع نسل رسول الله ﷺ.

ولما كان الإمام الحسن ﷺ أيام صفّين ما يزال غلاماً أي في مرحلة الاشتداد إذ تبدو عليه سيماء الرجولة والفحولة، فالغلام: هو (الطائر الشارب)^(١٣)، وقد تجاوزت عنده الشهوة حدّها، شهوة الجهاد والهيّاج لنصرة أبيه، وتخصّصه بهذا الوصف (الغلام) حتى يكون معروفاً ومعهوداً بين أصحابه، وهذا ما جعل حركة اندفاعه تتطلب حركة قويّة لمنعه من الدخول إلى المعركة، وبدورها جعلت من الفعل (املكوا) يشعّ بدلالات متنوعة منها الإبعاد، والشدّ والضبط، وكذلك أخذه وإمساكه، فكلّ هذه الدلالات زيادة على التسلط والاستيلاء^(١٤)، والتمكّن من التصّرف، والقدرة على المنع والمحافظة عليه بأيّ وجه أمكن وأيّ نحو شاؤوا قد كُثفت في حركة الفعل.

لقد استعمل الإمام علي ﷺ في تعبيره أفعالاً تلوّنت بدلالات متنوعة تشعّ منها، قد كُثفت في تلك الأفعال وبانت عن طريق سياقها اللغويّ الذي وجدت فيه، وهذه الأفعال وصفت بأنّها في قمة البلاغة، وهذا ما وجدناه في قوله ﷺ في بعض أيام صفّين عندما رأى الحسن (عليه السلام) يتسرع إلى الحرب بقوله: ((املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإنني أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله^(١٥))). إذ وصف الشريف الرضيّ قوله ﷺ: ((املكوا عني هذا الغلام)) أنّه من أعلى الكلام وأفصحه.

المعروف أنّ الملك: هو ما ملكت اليد من مال وخول، وملاك الأمر، ما يعتمد عليه، وسُمي القلب: ملاكاً؛ لأنّه ملاك الجسد^(١٦)، وأملكه الشيء وملكه تملكاً جعله ملكاً له تملكه^(١٧)، وقيل: أملك من الملك، أي الاستيلاء مع ضبط وتمكّن من التصرف^(١٨)، وملك الشيء: قويته، وأملك عجيّنه، إذا قويّ عجنه وشده^(١٩).

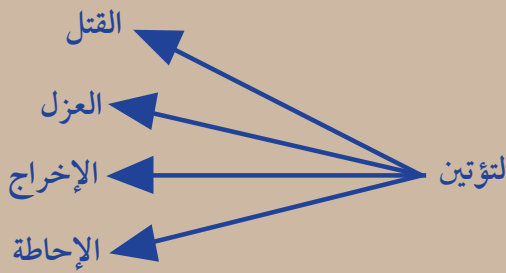
فالفعل (املكوا) دلّ على الملكية العامة

استولوا عليه وأبعدوه عني^(٢٠)

شدّه واضبطوه^(٢١)

خذه عني وامسكه

املكوا عني



عامله على الكوفة لما بلغه تشييطه الناس عن الخروج لما نذبههم لحرب أصحاب الجمل بقوله: ((وَأَيُّمُ اللَّهُ لَتُؤْتِينَ حَيْثُ أَنتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَآمِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ، وَتُخَذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ))^(٢١).

ورد الفعل (أتى) في سياق التهديد والوعيد وهذا ما جعله يشع بدلالات متعددة، ولما كان الإتيان هو المحييء بسهولة^(٢٢) وهي حركة انتقالية مقبلة ضمنت في السياق عدّة دلالات جعلت من الحركة أوسع من هذه الدلالات، دلالة العزل والقتل والإحاطة إذا كانت تلك الحركة تنتهي بالسكون في حركة جماعية ومن عدة جوانب في توجه أهل البصرة مع طلحة وتوجه الإمام مع أهل الحجاز والمدينة وبذلك يجتمع على أبي موسى سيفان من أمامه ومن خلفه^(٢٣).

ومما عزّز تلك الدلالات وقوعها في سياق التهديد، وليعطي قوله (حيث أنت) بعداً إيحائياً لتلك الدلالات، ولاسيما أن (حيث) تضاف إلى

وعلى ما يبدو أن الإمام وجد في هذا الفعل من الدلالات ما يؤهله لدفع أصحابه في منع الحسن عليه السلام عن القتال^(١٧)؛ لأنّ في استشهاده انكسار لنفس الإمام عليه السلام، فهو أنفَس: أي ابخل من أن يجود بهما^(١٨)، أي الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي تعدية الفعل بحرف الجر (عن) الذي يفيد المجاوزة^(١٩) ملمح دلالي إلى حصول جميع هذه الأفعال بعيداً عن الإمام وهذا ما يؤكد نفاستهما عنده بدليل إتاحة كل الدلالات للمنع بعيداً عنه فقد كثف الإمام في الفعل الحركي (املكوا) جميع هذه الدلالات فجاء الأمر بأحسن تعبير وألطف عبارة، ولما كان الولد الصالح المنتفع به، ممّا يشدّ القوة، وتقوى به النفس، وفي هلاكه هدم النفس وكسرها، كنى بقوله: (لا يئدني) على تقدير هلاكه؛ ليكون الطلب أشدّ وقعاً في نفوس السامعين، ولتكون استجابتهم للأمر أسرع وأشدّ.

دلالات ومعاني:

إنّ السياق والوصف الناجح للأفعال بعد الفعل (املكوا) هو الدافع لولادة دلالات جديدة ومعاني، مما جعلها قادرة على فتح إشارات دالة ومحيلة إلى تلك الدلالات المخترلة الكامنة في حركة الفعل فجعلته على الإحاطة بالمعاني أقدر وبشكل يحقق المراد، لما يمتلكه الفعل من المخزون المفهومي جعله يفيض بتلك الدلالات بصور ناطقة متحركة.

وهذا ما وجدناه أيضاً في الفعل (أتى) في كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري^(٢٠) وهو

الدلالات جميعها مطلوبة مقصودة في الفعل، وبديل وقوعه في سياق القسم وتوكيده (باللام والنون) التوكيدية وهذا ما منح الدلالات حتمية التحقق ليكون التهديد أشد وقعاً في النفس زيادة على ما تضمنه الفعل من دلالات إضافية دارت حول المعنى الأساس، وبيّنت المراد.

ومثل ذلك قوله ﷺ، وهو يوصي بالأخذ بالتقوى بقوله: ((فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ))^(٢٦).

الفرار: هو الهرب والروغان^(٢٧) والمفرّ: المهرب، وهو الموضع الذي يُهربُ إليه^(٢٨) جعل الإمام هذا الفعل الحركي يشعّ بدلالات متنوعة ضمن سياقه اللغوي بعد أن قدّم انتهاء غاية الحركة على الابتداء بها، بمعنى أن حركة الفرار هي حركة غير متجهة جعلها الإمام حركة متجهة في دلالات عدة تدلّ على التوجه واللجوء والرجوع باتجاه واحد نحو الله سبحانه وتعالى.

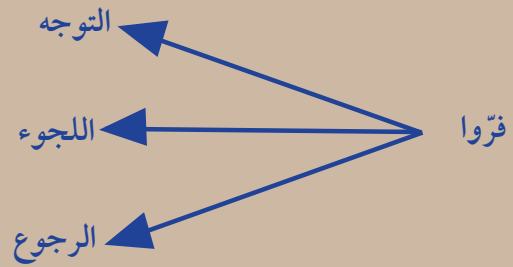
بمعنى آخر أن الفعل (فرّوا) دلّ على المعنى المقابل له وفي الاتجاه المعاكس وهذا ما جعله يدلّ على اللجوء الذي هو نهاية الفرار بعد التوجه في حركة سريعة مقبلة إلى الله سبحانه، ومن ثمّ النجاة مما يخاف منه ويضطرب، ففي الفرار الهرب من عذاب الله وغضبه ومعصيته وناره إلى رحمته وتوبته وجنته، فقد أدّى الفعل المعنى الأساس زيادة على الدلالات الجديدة، لذا استحال استبداله مع ما يرادفه من فعل الهروب؛ لأنّ الهارب قد يكون مذعوراً مما هرب منه إلى مقصد معين أو غير معين^(٢٩) إلا أن المتوجه إلى الله

إنّ معنى التكتيف هو التكتيف والالتفاف، بمعنى أن يأتي اللفظ دالاً على المعاني الكثيرة والمتشعبة، وبذلك يتقارب معنى الإيجاز والتكتيف، فإذا كان الإيجاز فيه قلة الألفاظ إلا أن المعاني قد اختزلت في هذه الألفاظ، إلا أننا نجد في التكتيف اختزال تلك المعاني في اللفظ..

الجميل^(٢٤)، مما جعل دلالة الحركة تضيق وتتسع حسب المكان الموجود فيه الذي سوف يهرب إليه؛ لما يتطلبه الإتيان من حركات ينتهي إليها، وفي كلّ الحالات سوف يخلط زبده بخائره وتفسد حاله ويخلط كما يخلط اللبن الخاثر الغليظ عندما يراد استخراج زبده^(٢٥).

وبذلك تبدو فنيّة التكتيف في أفعال الحركة وكلها لغاية وهدف مقصودين، إذ تكون تلك

استعمل الإمام علي (عليه السلام) في تعبيره أفعالاً تلوّنت بدلالات متنوعة تشعّ منها، قد كُثفت في تلك الأفعال وبانت عن طريق سياقها اللغوي الذي وجدت فيه، وهذه الأفعال وصفت بأنّها في قمة البلاغة



١٤. ظ: حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٩٤/١٣، ظ: د. عبد الكريم جسن السعداوي، غريب نهج البلاغة: ٣٢٦.
١٥. ظ: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١١/١٨.
١٦. ظ: البحراني: شرح نهج البلاغة: ٤/٢٠٠.
١٧. ظ: صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة: ٤٨٦.
١٨. ظ: محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٢/٣٤٩، وغريب نهج البلاغة: ٣٢٦.
١٩. ظ: عبد الرحمن السيوطي، همع الهوامع: ٢/٢٨٧، ظ: أبو أوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها: ٣٤.
٢٠. أبو موسى الأشعري: (٢١ق-٤٤هـ/٦٠٢-٦٦٥م)، هو عبدالله بن قيس بن سليم، أحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، ثم كانت وقعة الجمل، أرسل له الإمام ليدعو الناس من أهل الكوفة لنصرته، إلا أنه أمرهم بالعودة، فأمر الإمام بعزله، ظ: الأعلام: ٤/١١٤.
٢١. قيس العطار، نهج البلاغة: ٦٣/٦٠٥-٦٠٦.
٢٢. ظ: أبو القاسم الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ١٨ (أتي).
٢٣. ظ: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٧/١٦١.
٢٤. ظ: عبد الرحمن السيوطي، همع الهوامع: ٢/١١٨.
٢٥. ظ: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٧/١٦١، ظ: أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة: ١/٣٣١.
٢٦. قيس العطار، نهج البلاغة: ٢٤/٨٠.
٢٧. ظ: لسان العرب: ١٠/٢١٧ (فر).
٢٨. ظ: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، كتاب العين: ٨/٢٥٥.
٢٩. ظ: لسان العرب: ١٥/٦٨ (هَرَبَ)، ظ: حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٩/٥٣ (فَرَّ).
٣٠. ظ: علي حسين الخباز، سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة: ٣/٣٠.

والراجع إليه آمن مما يخاف ويحذر منه في حركة سريعة متجهة للتخلص من ابتلاءٍ محددٍ أو عدوٍّ يتوعد، وساعدت توالي أفعال الأمر في السياق على تنامي الانفعال بصورة تصاعدية أعطت قيمة إيجابية ودلالية لها إمكانية لغوية مؤثرة في تنامي الحركات معها^(٣٠).

١. ظ: السكاكي، مفتاح العلوم: ٢٧٧، ظ: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١/٣٤٤.
٢. ظ: الفروق اللغوية: ٥١.
٣. ظ: لسان العرب: ١٢/٣٨ (كثف).
٤. ظ: أ. م. د. محمد جعفر محيسن العارضي، التكثيف الدلالي لاستعمال (مطر) عند الشاعر بدر شاكر السياب: ٤٥١.
٥. ظ: بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة: ٢٢١.
٦. ظ: ابن منظور، لسان العرب: ١٣/١٨.
٧. قيس العطار، نهج البلاغة: ٢٠٧/٤٣١.
٨. ظ: كتاب العين: ٥/٣٨٠ (مَلَك).
٩. ظ: لسان العرب: ١٣/١٨٣ (ملك).
١٠. ظ: مجمع البحرين: ٤/٢٢٧ (مَلَك).
١١. ظ: معجم مقاييس اللغة: ٥/٣٥١-٣٥٢ (مَلَك).
١٢. ظ: د. عبد الكريم جسن السعداوي، غريب نهج البلاغة: أسبابه، أنواعه، توثيق نسبته، دراسته: ٣٢١.
١٣. كتاب العين: ٤/٤٢٢ (غلم).

الهمج الرعاع في نهج البلاغة

د. وسام حسين العبيدي
كلية الإمام الكاظم - بابل



في مأثورنا العربي، حكم كثيرة وأمثال التي ذهب أصحابها وبقي فحوى تلك الحكم والأمثال يرنُّ في الأذهان ما بقي الزمن، وليس قول الإمام علي (عليه السلام) لكميل بن زياد^(١)، إلا واحداً من تلك الشواخص الحية في الذاكرة العربية، ولا أريد استرجاع هذا القول بتفصيلٍ يعرفه الكثيرون، بقدر ما أريد الوقوف على هذا القسم الثالث من الناس، ممَّن شبَّه سلوكياتهم بنوع من الذباب أو البعوض لصغر حجمه، يسقط على وجوه الغنم المهزولة والحمير وأعينها^(٢)، يُزعج الدواب بحركته العشوائية السريعة حول الوجه، ولعل وصفه بالهمج، جاء اشتقاقاً من الفعل -هجم-^(٣) فهو لا يفتر عن هذه الصفة، ولكن هجومه يتصف بالعشوائية أو الفوضوية، ومنه جاءت الصفة -الهمجية- لتُدل على هذا السلوك العدواني الفوضوي الذي يؤذي الآخرين حتى في التصدي له؛ لأن من يتصدى له لا يعرف الخطة التي يسير عليها مثل هذا العدو..!

الهمج الرعاع اصطلاحاً:

لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يَلْجِؤوا إلى ركنٍ وثيقٍ^(٩)، ومن الواضح أن تفصيله بيان حال هذه الفئة من المجتمع دون الفئتين السابقتين -العالم الرباني والمتعلم على سبيل نجاة- لدليل واضح على التحذير من أن يكون سامعو هذا الخطاب العابر للزمن، مصداقاً لهذه الفئة، بما جعله يُفَصِّل في أحوالهم؛ ليُلْقِي اليَنة لمن تورطَ باتخاذ مسلك هؤلاء.

ولنا أن نخيّل مقدار استشعار هذا الإمام الهام، خوفه من خطر هؤلاء؛ لما أوقعوه من فتن في حياته قبل تسنمه الخلافة وبعدها، ولما سيكون حال المجتمع، حين يطغى أمر هؤلاء، ويكون لهم الغلبة والحول والطول، من اضطراب في مقاييسه، وفوضى في شؤونه، وتفشٍ لردائل الأخلاق، وانتهاك لقيم الإنسانية النبيلة، وضياح للمثل العليا التي ينبغي أن تكون الرّبان القائد لسفينة كل مجتمع ينحو إلى الخير والصّلاح.

تساؤلات مهمة:

قد يقول القائل معترضاً: وما شأننا نحن بهذه الفئة التي لم يكن لها تأثير سلبي في المجتمع، ما لم يكن الجهل سيّد الموقف في تلكم العصور، فبحضوره -الويل- تنتعش بفضل طبقة -الهمج الرعاع- وتعيشوا في دياجير آخذة في التمدد والانتشار، ولكن لا يختلف اثنان أننا الآن نعيش عصر العلم، عصر التكنولوجيا، عصر التوثيق الرقمي، عصر الذكاء الاصطناعي، عصر العولمة والحواسر العلمية، والمؤتمرات، والمختبرات، والبراءات العلمية في مختلف مجالات المعرفة، فلماذا الخوف والحذر من -الهمج الرعاع-؟ وهم إنما

هنالك من اللغويين من رأى أن كلمة الهمج، تدل على الحمقى، فد(الهمجة من الناس: الأحمق الذي لا يتماهىك، والهمج جمع الهمجة)^(١٠)، أو الجوع^(١١)، وكل هذه المعاني لا تتقاطع مع المعنى الأول الذي عرضناه آنفاً، إذ يجمع هذه المعاني دلالة الفراغ، والعبيّة، والاضطراب، وعدم الاتزان في القول أو الفعل، ومن المؤكّد بل اليقين، أن فراغ الإنسان من عقله، أو عدم الاحتكام إليه، يُفضي به إلى العبيّة في السلوك، وكل من يتّصف بهذا الوصف، فهو أحمق لا يملك قيادة نفسه؛ لأنه مفتقر إلى عقل يُرشّده إلى الصواب.

واللافت أن الإمام عليّاً عليه السلام لم يكتف بوصف هذه الفئة من الناس بالهمج، بل أردفها بصفة أخرى لم تكن بأفضل دلالة منها، إن لم نقل إنها جاءت مُفسّرةً للوصف السابق، فوصفهم بالرّعاع، ودلالة هذه الكلمة، تعني فيما تعنيه: -السفلة من الناس-^(١٢)، وقد جاء في حديث عمر بن الخطاب، ذكراً لهؤلاء، وذلك في قوله: -إن الموسم يجمع رّعاع الناس-^(١٣)، أي غوغاءهم وسقاطهم وأخلاطهم^(١٤)، وغيرها من الشواهد التاريخية التي تُدلل على هذا المعنى الذي أوضحناه آنفاً..

وإذا تمّ لنا هذا المعنى، فمن الطبيعي أن لا أحد يرضى أن يكون مصداقاً لهذه الفئة من المجتمع، فهي فئة لا يتشرف أحدٌ بالانتماء إليها، ولكن هل تتمثل -لا شعورياً- سلوكيات هذه الفئة؟ ونكون في أعمالنا ضمن هؤلاء الذين نالوا استهجان الإمام علي عليه السلام الذي لا يختلف عليه اثنان في صلاحه ورجاحة عقله وحنكته وبعده نظره وتدبيره، فقال عنهم: -أبأع كل ناعقٍ، يميلون مع كل ريحٍ،

تُسمَن من جوع عن الأخرى، وأعني هنا بالجوع لا المستوى المادي منه، بل المعنوي، وهو الفكر، هذا الذي عبّر عنه الوائلي في إحدى أروع قصائده، بالقول^(١١):

فانهد له بالفكرِ يخضدُ جذرَه
فالفكرُ ليس بغيرِ فكرٍ يُقرَعُ
وأغثُ جِيعَ عقيدةٍ فُهمُ إلى
فكرٍ يُسدّدُ من طعامٍ أجوعُ

نعم تجاذب كثير منّا الأهواء والميول، ولم يكن العقل دليلاً لهم في ما اتخذوه من مذاهب واتجاهات، فما كان أسرهم إلى الباطل، بوقوعهم أسرى في شباك العاطفة، وانهاكهم في إشباع غرائزهم، بالتخاذل الهوى إلهاً يُعبد من دون الله، وما العبادة سوى الطاعة والانقياد، وكأن القرآن الكريم تحدّث عن هؤلاء -الهمج الرعاع- في قوله الحكيم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصاص: من الآية ٥٠]، ولا يخفى على المتأمل، ما تصفه الآية عن هؤلاء أنه لا يوجد أكثر ضلالة منهم، وكأنّ أتباع الهوى قرين الضلالة ومؤدّها، والضلالة ليست إلا الضياع والتخبّط بما يُنسي الإنسان قيمته العظيمة في هذا الوجود، ويجعله يسيء لهذا النظام الحكيم الذي سخره الله لخدمته، شرط أن يكون سويّ التفكير، سويّ الوعي، سويّ الفطرة، يبحث عن كل ما يرفع قيمته الإنسانية، ويربأ عن كل ما يشوّها أو يخدّرّها أو يمسّخها، ولعل من أوضح الأمثلة المؤلمة في واقعنا المعيش، أن الكثير لا يأبه لأولي الفضل، من أهل العلم، فلا تجد لهم توقيراً بين هؤلاء، ولا تعظيماً لشأنهم، بعكس ذلك نجد

يطفون على السطح الاجتماعي، في غياب كل ما ذكرناه من معالم الازدهار العلمي...؟!!

ويمكن لهذا السائل أن يرى -وفقاً لقناعته- انتهاء صلاحية ذلك القول، وانحسار تأثيره في عصورٍ خلت، عشعش الجهل فيها، وباض في صدور أتباعه وأفرخ، ما جعلهم لا يفرقون بين الناقّة والجمل^(١٢) بحسب وصف معاوية داهية المكر، فلا حاجة لنا أن نستعيد هذا القول، أو نتخوّف أصلاً من مضاعفات تفشي هذه الفئة..!

وإذا أردنا الجواب عن سؤال هذا القائل، فإننا لا نملك إلا إجابتين لا ثالث لهما: إحداها بالإيجاب، والأخرى بالسلب، وواحدة من هاتين الإجابتين، لا تتطلب من صاحبها بذل الأدلة والبراهين على إثبات مصداقيتها، والأخرى بعكسها تماماً؛ إذ ستعتمد الأولى على ما طرحه سؤال هذا القائل، من أدلة، وتكتفي بها لتوكيد فكرته برهاناً على صحته، فما على المجيب بذل الجهد إلا في دفع قناعة هذا القائل بالضدّ منها؛ ليرتجح لديه سيرورة فحوى قول الإمام علي عليه السلام عن هذه الفئة، واستمرار تمثّلها إلى يوم الناس هذا، وليكن بعدها على حذر أن يكون جزءاً منهم، وهنا يبقى المعيار في ترجيح إجابة على أخرى، لا ينطلق إلا من الواقع المعيش، وليس الخيال الذي نفترض عليه ما ينبغي أن نكون عليه، فمن الواقع كانت المشكلة، ومن الواقع ينبغي أن يكون الحل لتلك المشكلة، ولا يصحّ بحال، أن تتعالى على الواقع، وتؤسّس إجاباتنا على -ما ينبغي-، وفي مقام التوضيح، نجد هؤلاء الذين ينطبق عليهم هذا الوصف مختلفين لا عن بصيرة ووعي، بل عن هوى قاد كل فرقة منهم إلى مسلكٍ دون آخر وإلى جهةٍ لا تغني ولا

من الطبيعي أن لا يرضى أحد أن يكون مصداقاً لهذه الفئة -الهمج الرعاع- من المجتمع، فهي فئة لا يتشرف أحدٌ بالانتماء إليها، ولكن هل تتمثل -لا شعورياً- سلوكيات هذه الفئة؟ وهل نجسد بأعمالنا هؤلاء الذين نالوا استهجان الإمام علي عليه السلام الذي لا يختلف عليه اثنان في صلاحه ورجاحة عقله وحنكته وبُعد نظره وتدبيره...؟

الواقع الذي نعيشه:

أَعْلَفَهَا وَتَلَهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا-^(١٣)، بحسب وصف علي بن أبي طالب عليه السلام في رسالته لعثمان بن حنيف عامله على البصرة.

وهكذا الحال نفسه تجدهم في أغلب المجالات، إذا لم نقل جميعها، يغيب العقل والوعي وانعدام الثقافة والذوق في أكثر سلوكياتهم ومواقفهم، ويسيطر الجهل بما يُقدمون عليه من فعل لا يكثرثون أن يعود وبالأعلى عليهم فيما بعد! ولعل من الأوصاف التي تنطبق عليهم ما ذكره المسعودي في وصف أخلاق هذه الفئة: ((أن يسودوا غير السيد، ويُفضّلوا غير الفاضل، ويُقولوا بعلم غير العالم، وهم أتباع من سبق إليهم من غير تمييز بين الفاضل والمفضول، والفضل والنقصان، ولا معرفة للحق من الباطل عندهم، ثم انظر هل ترى إذا اعتبرت ما ذكرنا ونظرت في مجالس العلماء هل تشاهدها إلا مشحونة بالخاصة من

الجهلة -أو الذين يلبسون مسوح العلماء وهم من الجهلاء- يلتف حولهم الناس، ويتقاطرون عليهم، ويروجون بضاعتهم، ويتهافتون لاقتناء ما يصدر عنهم، يتأثرون بهذا أو بذلك، من دون أن يكون لهم خيارٌ نابعٌ من دراية ومعرفة، فيتشبثون بالآخرين، ويتكلمون على خياراتهم، فكانوا فعلاً كما وصفهم الإمام أنهم -همج رعاع أتباع كل ناعق-، ويُعقّب ابن أبي الحديد توضيحاً لهذه الفقرة بقوله: -ألا تراهم يتقلدون من التقليد لشخص إلى تقليد الآخر لأدنى خيالٍ وأضعفٍ وهم...؟-^(١٢).

إذا نظرنا في واقعنا، وجدنا على سبيل المثال، ما يخص الجانب الثقافي، ففي المجال المخصصة لبيع الكتب، لا ترى الكتب المهمة تلقى اهتماماً من الزبائن بينما تجد كتباً رائجة ككتب قراءة الكف أو تفسير الأحلام أو التي تتحدث عن أسرار الأبراج، لمن هبّ ودبّ من أدعياء هذا المجال، أو الروايات والقصص المغمورة أصحابها التي لا تحمل المضامين العميقة في مختلف جوانب الحياة، ولتلق نظرةً أخرى في المجال السياسي، فهنا أيضاً لا يختلف الحال عن سابقه، إذ الجمهور يميل إلى القائل الأكثر بذلاً للأموال والمغريات في سبيل الفوز في حملته الانتخابية، وهؤلاء الذين انقادوا لمغريات هذا المرشح، لم يضعوا في حسابهم أن صوته الانتخابي أمانة عليهم أن يحسنوا الاختيار؛ ليكون مستقبلهم ومستقبل أولادهم أفضل مما هم عليه الآن من بؤس وحرمان، فلم يفكروا إلا في قضاء يومهم، وحالهم بهذا الفعل المتدنّي، -كالبهيمة المربوطة همّها علفها أو المرسلّة شغلها تقمّمها تكترش من



الصفات والأحوال لا نستغرب من وجود بعضها
ماثلة في سلوكيات من يعيشون في عصرنا الحالي،
مع بعض الزيادات التي تتطلبها متغيرات العصر،
فلكل عصر أدياؤه من الزعماء والرموز، ومن
الهمج الرعاع.

ولو تصفحنا العالم الافتراضي - بوصفه العالم
الموازي الواقعي ويعكس صدى شخصياتهم
فيه - لما وجدنا كبير فرق عن الواقع الذي يعيشه
من ينطبق عليهم وصف -الهمج الرعاع-، فمن

أولي التمييز والمروءة والنجى، وتفقد العامة في
احتشادها وجموعها، فلا تراهم الدهر إلا مُزقلين
إلى، قائد دب، وضارب بدف على سياسة قرد، أو
متشوقين إلى اللهو واللعب، أو مختلفين إلى مشعبذ
متنمس محرق، أو مستمعين إلى قاص كذاب، أو
مجتمعين حول مضروب، أو وقوفاً عند مصلوب؟
يُنْعَق بهم فيتبعون؟ ويصاح بهم فلا يرتدعون، لا
ينكرون منكراً، ولا يعرفون معرفاً، ولا يُبالون أن
يلحقوا البر بالفاجر، والمؤمن بالكافر^(١٤)، وهذه

بالإشاعات الكاذبة ليرضي هواه، فيشارك خبراً كاذباً، أو صورةً مفبركةً، لا أساس لها من الصحة، ولا نصيب لها من الوثاقة، فيلهث وراء بريق الإعلام الزائف، وتنطلي عليه الأكاذيب، ويثبها على صفحته منساقاً وراء رجيل من الموهوبين أمثاله بتلك الأخبار أو تلك الصور، مسروراً بها، وهو لا يعلم أنه بهذا النشر، أو بذلك التعليق، يُسهم - من حيث يشعر أو لا يشعر - في تخريب المجتمع، وزيادة الطين بلةً في مسخ قيم الإنسانية النبيلة فيه، مُشاركاً في ترسيخ الرذائل وتطبيعها في المجتمع، بما يُضاعف حجم الداء، ويقطع الطريق أو يكاد لمن يسعى إلى النهوض بواقع لما هو أفضل، وهذا كله لا يصدر إلا من -الهمج الرعاع- أيًا كان شكلهم أو مراتبهم الاجتماعية، بما يُوحدهم في هذه الفئة، عبر هذه السلوكيات التي تُترجم مصداق هذا الوصف عليهم سواء أكانوا من فئات متدنية معيشياً لم تُتح لهم الظروف إكمال شوطهم في الدراسة، أم كانوا من المتعلمين، ولكن لم يعملوا بما علموا، ولم يكن علمهم وسيلةً يرتقون بها في حياتهم اليومية لما فيه كمالهم العقلي والأخلاقي والنفسي، وهؤلاء الذين وصفهم القرآن الكريم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

إنَّ الحكمة من هذه الآية الكريمة أنها لا تقتصر في دلالتها حصراً على من لم يعمل بآيات التوراة، بل تنطبق على كل من يحمل علماً ولا ينتفع به، ولا يقوده إلى الخير والصالح والإصلاح إلى النور بعد أن كان في الظلام، وهذا ما يؤكده قول علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حوارهِ مع كميل عن هؤلاء: ((لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق))



يُروَّجُ للمحتوى الهابط غير هؤلاء؟ ومن يتهالك تملقاً لصفحات أهل الدنيا من سياسيين كذبة، أو أثرياء تنامت ثروتهم من الحرام والشبهات، ومن منافقين يدعون -كذباً وزوراً- أنهم يمثلون الوطنية أو الإنسانية أو الدين أو الفن أو الثقافة أو غيرها من الدعوات العريضة، وليس لها وجودٌ حقيقي يتجسد في الواقع، إلا في الكلام، أو لغرض الإشهار والصعود بتلك المشاهدات على رؤوس هؤلاء المخدوعين فيهم، أو قد تجد من يتمسك

إزاءها، أو لديهم من العلم ولكن لم يعرفوا كيفية الاستفادة منه، أو توظيفه ليضفي عليهم حصانة فكرية تقيهم شر الوقوع في شرك الجهل أو من يقودون المجتمع لهاوية الجهل والتجهيل عبر تسطيح الوعي الجمعي وتخديره بأفكار تمحو شخصيته، وتمسخ هويته، وتزيّن المنكر بشعارات جوفاء، بما آل حالهم إلى ما وصفهم الإمام علي عليه السلام.



١. ترجم له ابن أبي الحديد المعتزلي بالقول: ((هو كميل بن زياد بن سهيل بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن وعله بن خالد بن مالك بن أدد كان من أصحاب علي ع وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي ع على هيت)) شرح نهج البلاغة: ١٧ / ١٤٩.
٢. ظ: رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، ١١ / ٢١ باب (همك).
٣. وهذا ما يُطلق عليه عند النحاة بالاشتقاق الكبير، ويُعرف بأنه ((أخذ كلمة من كلمة مع تناسبها في المعنى واتفاقها في الحُرُوف الأَصْلِيَّة دون ترتبها، مثل: حمد ومُدح)) ظ: محمد بن عبد الله، ابن مالك، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، ٣١٦.
٤. الأزهرى، تهذيب اللغة: ٦ / ٤٦.
٥. المصدر نفسه والصفحة نفسها.
٦. ظ: نشوان بن سعيد الحميرى اليمنى، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٤ / ٢٣٤٥.
٧. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٢٣٥.
٨. المصدر نفسه: ٢ / ٢٣٥.
٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٣٤٦.
١٠. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣ / ٣٢-٣٣.
١١. ديوان الوائلي: ٣٣٢.
١٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٣٤٨.
١٣. المصدر نفسه: ١٦ / ٢٨٧.
١٤. مروج الذهب: ٣ / ٣٤ - ٣٥.

فهم جهلة فارغون من العلم، يلودون بهذا أو بذلك من المدّعين، يميلون مع كل ريح هوجاء -وهي رمز لكل تيار أو اتجاه أو رمز لا يمثل الخير والصالح في مضمونه - لضعف معارفهم، ورخاوة وعيهم الذي بانعدامه يتعرضون لمثل هذه الاهتزازات في اختياراتهم، ولا يملكون الصمود

الأمثال في نهج البلاغة

استعمل أمير المؤمنين عليه السلام في أقواله كثيراً من الصنوف الأدبية والأدوات البلاغية ومنها الأمثال، وكان لهذه الأمثال وقعها الخاص في نفوس القراء والسماعين والمطلعين على مضامين هذا الكتاب العظيم؛ لما لها من معانٍ مهمة ودروس و منها:

(لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعَ).

(كَمَا تُدِينُ تُدَانُ).

(كَمَا تَزْرَعُ تَخْصُدُ).

(مَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا فَاْمْهَدْ
لِقَدَمِكَ وَقَدَّمْ لِيَوْمِكَ).

(آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ).

(إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ).

(أَنْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ).

(أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارِبُهُمْ وَهُمْ نِيَامٌ).

(الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ).

(التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ).

الصراط المستقيم

■ مفاهيم التربية الصالحة في
فكر الإمام علي عليه السلام

الباحث: رياض أحمد محمد تركي
منتدى النشر / النجف الأشرف

■ مَسْكُوكَاتُ أمير المؤمنين علي عليه السلام
النمرقة الوسطى اختياراً

د. عمّار حسن عبد الزهرة
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإسلامية

الباحث: رياض أحمد محمد تركي
منتدى النشر / النجف الأشرف

مفاهيم التربية الصالحة في فكر الإمام علي عليه السلام



يحتاج الأطفال إلى رعاية مميزة واهتمام كبير لكي ينموا نمواً سليماً، ويقوى عودهم، فإنَّ التعامل مع الطفل له خاصية تختلف عن معاملة الكبير، فضلاً عن رؤاهم للعالم المحيط بهم بعيون البراءة والطيبة، ففي مخيلتهم ترسم صوراً وردية جميلة تبقى ماثلة في مخيلتهم. ومن هنا تظهر أهمية تنشئة الطفل من خلال أثرها المستقبلي في المجتمع، من خلال التشخيص الصائب للإمام عليه السلام حيث قال: ((قَلْبُ الْحَدِّثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ))^(١).

صيانة الطفل ورعايته:

يتوجب صيانة نفس الطفل البريئة الصافية من كل تأثير سلبي عليها، يصاحب ذلك إضفاء مشاعر الحب والعطف والحنان بوسائل شتى، وتأثير هذه العواطف والأحاسيس الدافئة التي تُشعر الطفل بالفرح والأمان والحنان في دعم نفسيته وتوجيه سلوكه المستقبلي.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فيما يتعلق بالرعاية والحفاظ على الطفل لكي لا يستغله الآخرون على حساب راحته واستقراره النفسي والجسدي ليأخذ قسطه من اللهو اللعب والتمتع بهما، فقد رفض الإمام عليه السلام عمل الطفل وجعل الضمان على من يوجهه إلى العمل فقال عليه السلام: ((من استعمل طفلاً فهو ضامن))^(١)، ويؤكد على تأثير الرضاعة الطبيعية للطفل من أمه لما فيها من خصائص نفسية وجسدية، وهذا يشكل اهتماماً واضحاً في تنشئة الطفل نشأة فيها الرعاية والحماية التي تدعم نموه الجسمي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي نمواً سليماً حيث قال: ((ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه))^(٢)، وهذا ما أكدته الدراسات العلمية المعاصرة من آثار واضحة على الطفل في رضاعته الطبيعية من جوانب صحيّة وغيرها.

وقد بين الإمام علي عليه السلام الحقوق اللازمة للطفل منها التسمية المناسبة والتأديب بما يحسن خلقه ويواصل تعليمه إذ قال عليه السلام: ((حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن))^(٣)، فالواجب على الأب يقتضي أن

يسمي ولده باسم مناسب، ويربّيه التربية الحسنة، ويسهم في تعليمه، وتلقيه العلم والمعارف، وخاصة القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً.

وفي لفظة بارعة يحدد الإمام عليه السلام التطور الذهني والجسدي للطفل إذ يقول: ((إنما الغلام إنما يتغرّ في سبع سنين، ويحتلم في أربع عشرة سنة، ويستكمل طوله في أربع وعشرين سنة، ويستكمل عقله في ثمان وعشرين سنة، وما كان بعد ذلك فإنما هو بالتجارب))^(٤)، أي تتبدل أسنانه اللبنية إلى أسنان دائمية، ومن ثم يبلغ الحلم، وصولاً إلى عمر يعتمد فيه على تجاربه مع الآخرين وتجارب غيره.

ومن وصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيما يتعلق بالوسائل التربوية: ((ولذلك ريجانتك سبعاً، وخادمك سبعاً، ثم هو عدوك أو صديقك))^(٥)، بما يعني مداراته كما يدارى زرع الورد والريحان لرقته، ثم عليه الطاعة وامتنال توجيه الوالدين إلى أربع عشرة سنة، وبعدها تتبين ثمار تربيته، فأما أن يصبح ولداً باراً أو ولداً عاقاً.

وكذلك الحث على أداء الواجبات فقال عليه السلام: ((أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلوة والطهور))^(٦)، من خلال التوجيه والحث على هذين الأمرين.

ولو تفحصنا مرحلة الطفولة لوجدناها من المراحل المهمة والجوهرية في بناء شخصية الطفل إيجاباً أو سلباً، فالإسلام أقرّ للأطفال حقوقاً لا يمكن أغفالها أو التغاضي عنها وهذه الحقوق



الإسلامي، وفي مقدمة هذه المعايير هي التربية الحسنة، ومن ثمّ بين الأساليب التربوية ضمن المراحل العمرية، وكذلك تعليمه الواجبات الشرعية باللفظ وبالكلام الطيب بلا قسوة أو عنف، وحين يبلغ مرحلة من العمر تتحول الى أسلوب آخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "... فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً" (١٠)، أي: يكون الضرب فيه للتأديب لا للقسوة عليه والانتقام.

وبين الإمام علي عليه السلام أهمية العناية بالطفل سليماً أو مريضاً، حيث قال: (مرض الطفل كفارة لذنوب ابويه) (١١)، وهو حافز للوالدين على العناية به ومعالجته اذا مرض، لكي يتلقى الرعاية الصحية على أتم وجه.

وخير ما نختم السيرة العطرة للإمام علي عليه السلام حيث روي أن امرأة تركت طفلاً ابن ستة أشهر على سطح، فمشى الطفل يجبو حتى خرج من السطح وجلس على رأس الميزاب، فجاءت أمه على السطح فما قدرت عليه، فجاءوا بسلم ووضعوه على الجدار، فما قدروا على الطفل من أجل طول الميزاب وبعده عن السطح، والأمر تصيح وأهل الصبي يبكون وكان في أيام عمر بن الخطاب - فجاءوا إليه، فحضر مع القوم فتحيروا فيه، فقالوا:

ما لهذا إلا علي بن أبي طالب عليه السلام: فحضر علي فصاحت أم الصبي في وجهه، فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصبي، فتكلم الصبي بكلام لم يعرفه أحد، فقال عليه السلام: أحضروا ههنا طفلاً مثله

بين الإمام علي عليه السلام الحقوق المهمة للطفل منها التسمية المناسبة والتأديب بما يحسن خلقه ويواصل تعليمه إذ قال عليه السلام: ((حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن))

تبدأ باختيار الأم الصالحة، وبعدها في فترة الحمل، ومنها تحريم اجهاض هذا الطفل، ومن ثمّ جعل بمجرد ولادته الاستبشار بقدمه والأذان في إذنه اليمنى والإقامة في اليسرى واختيار الاسم الحسن له والعقيقة وإتمام الرضاعة والحضانة له والنفقة عليه والتربية السليمة والرعاية الحسنة وغيرها.

مما يتطلب إشعار الطفل بالأمان حيث قال عليه السلام: ((من أخاف طفلاً فهو ضامن)) (٨)، كما أكد على ضرورة إشعاره الحب والحنان حيث قال عليه السلام: ((من قبل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة)) (٩).

إنشاء الجيل الصالح:

من يطلع على كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، سيجده مليئاً بالمعايير التربوية وأساسيات القواعد التي تبنى عليها، لإنشاء جيل صالح يُعتمد عليه في قيادة المجتمع

فأحضره، فنظر بعضهما إلى بعض وتكلم الطفلان بكلام الأطفال، فخرج الطفل من الميزاب إلى السطح، فوقع فرح في المدينة لم ير مثله، ثم سألوا أمير المؤمنين عليه السلام علمت كلامهما؟ فقالت: أما خطاب الطفل فإنه سلم علي بامرة المؤمنين فرددت عليه، وما أردت خطابه لأنه لم يبلغ حد الخطاب والتكليف، فأمرت بإحضار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال يا أخي ارجع إلى السطح ولا تحرق قلب أمك وعشيرتك بموتك، فقال: دعني يا أخي قبل أن أبلغ فيستولي علي الشيطان، فقال: ارجع إلى السطح فعسى أن تبلغ ويجيء من صلبك ولد يحب الله ورسوله ويوالي هذا الرجل، فرجع إلى السطح بكرامة الله تعالى على يد أمير المؤمنين عليه السلام^(١٢).

ويقدم الشاعر بدوي الجبل دعواته لله تبارك وتعالى بحق الطفولة فيقول من قصيدة له^(١٣):

ويا ربّ من أجلِ الطفولةِ وحدّها

أفُضّ بركاتِ السلمِ شرقاً ومغرباً

وصُنّ ضحكةَ الأطفالِ يا ربّ إنها

إذا عَرَدَتْ في مَوْحِشِ الرملِ أعشبا

ويا ربّ حُبّ كلّ طفلٍ فلا يرى

وإن لَجَّ في الإعناتِ وجهاً مُقَطَّباً

وهيئْ له في كلّ قلبٍ صباةً

وفي كلّ لُقيماً مرحباً ثم مرحباً

١. نهج البلاغة: ٤٠ / ٣.
٢. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢ / ٢٧٢.
٣. الكليني، الكافي: ٦ / ٤٠.
٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٣٦٥.
٥. ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل: ٨٥ - ٨٦ / ١.
٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٣.
٧. مركز الرسالة، الحقوق الاجتماعية: ٨٧.
٨. د. علي محمد محمد الصلابي، اسمي الطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (شخصيته وعصره): ٣٧٠.
٩. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ١٠١ / ٩٩.
١٠. المصدر نفسه: ٨٧.
١١. الحر العاملي وسائل الشيعة (آل البيت): ١٢ / ٢١١ ح ١.
١٢. شاذان بن جبرئيل القمي، الفضائل: ٦٦ و ٦٧.
١٣. عصام شرتح، ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل: ٦١.



مَسْكُوكَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّمْرِقَةُ الْوَسْطَى اخْتِيَاراً

د. عَمَّار حَسَنَ عَبْدِ الزَّهْرَةِ
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

النمرقة اصطلاحاً ومعنى:

فَأَمَّا مَعْنَى ((نَمْرُق: النَّمْرُقُ: الوِسَادَةُ، وَيُقَالُ: نَمْرُقَةٌ... النَّمْرُقُ فَارَسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ، لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَلِمَةٌ صَدْرُهَا (نَر) نَوْهَا أَصْلِيَّةٌ))^(١)، وَفِيهَا لُغَةٌ أُخْرَى ((قَالَ: وَسَمِعْتُ بَعْضَ كَلْبٍ يَقُولُ: نِمْرُقَةٌ، بِالْكَسْرِ))^(٢)، وَقِيلَ فِي مَعْنَاهَا أَيْضًا: ((وَالنَّارِقُ الْوِسَادُ، الْوَاحِدُ نَمْرُقَةٌ، وَفِي الْقُرْآنِ: (وَنَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ) [سُورَةُ الْغَاشِيَةِ: ١٥]، وَالْوِسَادَةُ وَهِيَ الْمَخْدَةُ، وَالْجَمْعُ وَسَائِدٌ وَوَسَادٌ، وَالْجَمْعُ وَسَدٌ))^(٣)، وَلَفْظَةُ (الْوَسْطَى) وَاضِحَةٌ الدَّلَالَةُ بَيْنَهُ الْمَعْنَى.

وَقَدْ وَرَدَتْ عِبَارَةُ (النَّمْرُقَةُ الْوَسْطَى) فِي قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ((نَحْنُ النَّمْرُقَةُ الْوَسْطَى، هَذَا يُلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي))^(٤)، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ صَارَتْ مَسْكُوكَةً لُغَوِيَّةً وَتَنَاقَلَهَا أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِمَّا جَاءَ فِي ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا نَقَلَهُ عَنْهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ بِلَالٍ بِقَوْلِهِ: ((دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ؛ فَقَالَ: كُونُوا النَّمْرُقَةُ الْوَسْطَى يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ الْغَالِي، وَيُلْحَقُ بِكُمْ التَّالِي، وَاعْلَمُوا يَا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ قَرَابَةٍ، وَلَا لَنَا عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ، وَلَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ، مَنْ كَانَ مَطِيعًا نَفَعْتَهُ وَلَا يُتَنَّا، وَمَنْ كَانَ عَاصِيًا لَمْ تَنْفَعِهِ وَلَا يُتَنَّا، قَالَ: ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا وَقَالَ: لَا تَغْتَرُّوا وَلَا تَفْتَرُوا، قُلْتُ: وَمَا النَّمْرُقَةُ الْوَسْطَى؟ قَالَ: أَلَا تَرَوْنَ أَهْلًا تَأْتُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلنَّمْرِ الْأَوْسَطَ فَضْلَهُ))^(٥).

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى يُبَيِّنُ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْنَى (الْغَالِي، وَالتَّالِي) بِمَا رَوَى عَنْهُ: ((وَأَجْتَمَعَ عِنْدَهُ



مِنْ الْعِبَارَاتِ الَّتِي فَتَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيَانَهَا، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَلَّ تَرْكِيبَهَا، فَكَانَتْ مَسْكُوكَةً فِي رَصْفِهَا وَبَيَانِهَا، وَفِيهَا مِنَ الْمَسْتَوَى الدَّلَالِيِّ مَا يَطُولُ بَيَانُهُ وَيَصْعَبُ جَمْعُهُ، أَلَا وَهِيَ قَوْلُهُ: (النَّمْرُقَةُ الْوَسْطَى)، وَهَكَذَا اسْتِعْمَالَ لَمْ يَرِدْ فِي مَعْجَمَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِحَسَبِ تَتَبُّعِنَا فِي ذَلِكَ؛ وَإِنَّمَا مَوْجُودَةٌ بِلَفْظِهَا كَلَّا عَلَى حَدِّهِ.

قومٌ من بين هاشم وغيرهم، فقال لهم: اتقوا
البله، شيعة آل محمد، وكونوا النمركة الوسطى،
يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي، قالوا له:
وما الغالي؟ قال: الذي يقول فينا ما لا نقوله في
أنفسنا، قالوا: فما التالي؟ قال: الذي يطلب الخير
فتزيدونه خيراً، إنه والله ما بيننا وبين الله قرابة،
ولا لنا على الله من حجة، ولا نتقرب إليه إلا
بالطاعة؛ فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته
نفعته ولا يتنا أهل البيت، ومن كان منكم عاصياً
لله يعمل لمعاصيه لم تنفعه ولا يتنا، ويحكم لا
تغتروا، ويحكم لا تغتروا))^(٦).

وفي التراث الاسلامي وردت هذه الرواية
عن عمر بن يزيد قال: ((قال أبو جعفر عليه السلام:
يا معشر شيعة آل محمد عليه السلام كونوا النمركة
الوسطى، إليكم يرجع الغالي وبكم يلحق التالي،
فقال رجل: جعلت فداك وما الغالي؟ قال: قوم
يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك
منا ولسنا منهم، قال: فما التالي؟ قال: المرتاد
يريد الخير يبلغه الخير ويؤجر عليه، ثم أقبل
علينا فقال: والله ما معنا من الله براءة، وما بيننا
وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا يتقرب
إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً نفعته
ولا يتنا، ومن كان عاصياً لم تنفعه ولا يتنا))^(٧).

وقد أبان بعض العلماء معنى النمركة فقال:
((النمرق والنمرقة بالضم فيهما: وسادة صغيرة،
ويجوز النمركة بالكسر فيهما، ويقال للطنفسة
فوق الرحل نمركة، والمعنى أن كل فضيلة فإنها
مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل...، والمراد
أن آل محمد عليه السلام هم الأمر المتوسط بين الطرفين
المذمومين، فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع



وهي الإمامة والوصاية النازلتان عن الألوهية والنبوة كالنصارى الغالين في المسيح المعتقدين فيه الألوهية أو النبوة للإله، ولا تكونوا أيضاً مقصّرين فيهم تنزلونهم عن مرتبتهم، وتجعلونهم كسائر الناس أو أنزل، كالمقصرين من اليهود في المسيح المنزلين له عن مرتبته؛ بل كونوا كالنمرقة الوسطى وهي المقتصدة للتوسّد يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي^(٩).

فالنمرقة الوسطى تعني الوسطية الحقّة ما بين الغلوّ المخرج عن الفضيلة والتقصير المدخل في الرذيلة.

لقد وردت عبارة (النَّمْرُقَةُ الْوُسْطَى) في قول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله: ((نَحْنُ النَّمْرُقَةُ الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي))، وهذه العبارة صارت مسكوكة لغويّة تناقلها أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

إليهم، وكلُّ من قصّر عنهم فالواجب أن يلحق بهم، فإن قلت: فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى؟ قلت: لما كانوا يقولون: قد ركب فلان من الأمر منكراً، وقد ارتكب الرأي الفلاني، وكانت الطنفسة فوق الرحل ممّا يركب، استعار لفظ النمرقة لما يراه الإنسان مذهباً يرجع إليه ويكون كالراكب له، والجالس عليه، والمتورّك فوقه، ويجوز أيضاً أن تكون لفظة "الوسطى" يراد بها الفضلى، يقال: هذه هي الطريقة الوسطى، والخليقة الوسطى، أي الفضلى، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [سورة القلم: ٢٨] أي أفضلهم، منه: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣] ^(٨).

وقيل في النمرقة أيضاً: ((المراد إنّها كما كانت الوسادة التي يتوسّد عليها الرحل إذا كانت رفيعة جداً أو خفيفة جداً لا تصلح للتوسّد؛ بل لا بدّ لها من حدٍّ من الارتفاع والانخفاض حتى يصلح لذلك، كذلك أنتم في دينكم وأئمتكم لا تكونوا غالين تجاوزون بهم عن مرتبتهم التي أقامهم الله عليها أو جعلهم أهلاً لها،

١. أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري العين: ٤٤٢/٧، ظ: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٦٥/٥.
٢. محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة: ٣١٠/٩.
٣. أبو هلال الحسن العسكري، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ١٦٠، ظ: عياض بن موسى اليحصبي السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ١٣/٢.
٤. الشيخ الكليني، الكافي، ٧٥/٢، الشريف الرضي، نهج البلاغة: ٤٨٨، الشريف الرضي، خصائص الأئمة: ٩٨، الشيخ الطوسي، الأمالي: ٦٤٨.
٥. علي الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ١٢١ - ١٢٢، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ١٨٧/٦٥.
٦. منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الأبي، نشر الدر في المحاضرات: ٢٣٥/١.
٧. علي الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ١٣٣ - ١٣٤، السيد البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ٩٢/١٤ - ٩٣.
٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٧٣/١٨.
٩. بحار الأنوار: ١٠٢/٦٧، العلامة المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٥٥/٨.

استرجعت الوديعة

روي عن علي بن محمد الهرمزان، عن أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: ((لما قبضت فاطمة (عليها السلام) دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) سرا وعفا على موضع قبرها، ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك أو السريعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي، إلا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة أما حزني فسرمد و أماليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بها وعد الله الصابرين)) (١).



لسان الامة

■ تكرار (السلام عليك) ودلالاتها

ام.د. زيد العكايشي
جامعة جابر بن حيان / كلية الطب

■ خطاب سيدات البيت
العلوي (أثر النداء مثلاً)

أ. م. د. سحر ناجي المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الدراسي

تكرار (السلام عليك) ودلالاتها

دراسة في البنية النصية لزيارات المعصومين عليه السلام زيارة الإمام الرضا عليه السلام اختياراً

ام.د. زيد العكايشي
جامعة جابر بن حيان / كلية الطب

يعدُّ أسلوب التكرار أسلوباً بلاغياً ونحويّاً يُدرس في مجالات علم البلاغة ومباحثها، وفي طيّات علم النحو وقواعده، إلا أننا نتعامل معه - في هذه المقالة - بوصفه منتجاً دلالياً، ومؤثراً فيها، فترجيح اللفظ - أي التكرار - له آثار دلالية داخل البنية النصية، منها بسط الفكرة المقصودة من خلال الضغط عليها، وذاته ما دعانا لمغادرة التعريفات الدراسية التعليمية له، المبنوثة في كتب النحو والبلاغة، والاستعانة بما أجادت به مصنفات البلاغيين القدماء عندما وقفوا إزاءه دلالياً، فقد لمحوا العلاقة بينها - التكرار والدلالة - نحو ما ذكره الفراء (ت ٢٠٧هـ)



استعماله، في الامور المهمة التي قد تعظم العناية بها^(٤)، فالخطابي يشيد بالتكرار طالما يجلب سمة العناية للدلالة المرادة من الكلام، ورسالة المرسل إلى السامع، حتى جاء ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ليعلي من شأنه، ومحسبه سنة من سنن العرب في أدائهم القولي فيقول: ((إن من سنن العرب التكرير والإفادة إرادة الإبالغ، بحسب العناية بالأمر))^(٥)، من هنا نبصر العلاقة بين التكرار بوصفه اسلوباً أدائياً، والدلالة بما تحمله من مضامين مقصودة، التي تستدعي انتخاب طرائق موفقة؛ كي تبلغ مبلغ التأثير، مع البعد عن الغموض الذي يعكر صفوة الإفهام عند المتلقي. وعينه ما وجدناه من توظيفه -أي التكرار- في زيارات المعصومين عليه السلام التي انتخبنا منها زيارة الامام الرضا اختياراً التي وردت

بقوله: ((والكلمة تكررهما العرب على التغليف والتخويف))^(٦)، فنجد مدركاً العلاقة بين معاني التغليف والتكرار، نعم. أشار أهل البلاغة إلى ذلك، لكنهم وضعوها من خصائص التكرار، بينما نراها من العلاقات الرابطة بين التكرار والدلالة: ((تكرير الحرف، لو وضعت على الأول أجزاء من الثاني وهو كقولك للرجل: نعم نعم، تكررهما أو قولك: اعجل اعجل تشديداً للمعنى))^(٧)، فيتضح أن الروابط ليست بذاته، وإنما من خلال ما يُنشئه من علاقات بنيوية، ولعل مرادنا يثبت ما قاله السكاكي بعد الانتهاء من المحسنات اللفظية: ((ان تكون المعاني لها توابع))^(٨)، وما يؤكد العلاقة هو إذكاء روح العناية بالمعنى، أو التعظيم له، فيقول الخطابي (ت ٣٨٨هـ): ((والضرب الآخر: يُحتاج اليه، ويُحسن



في كامل الزيارات.

إظهار سمة الخطاب المباشر:

يُعد الخطاب المباشر أحد السمات البارزة بين الزائر والمزار، وأنتج حضوراً بارزاً لتكرار صيغ معينة خالقة ومرسخة للمباشرة، فتكرار (السلام عليك)^(٦) أضفى روحاً في أثناء الأداء الكلامي، وكأنَّ الزائر - القارئ - يعيد كل فقرة من السلام؛ بغية الخلق الجديد وإشاعتها في النص، فنلاحظ مجيء (السلام عليك) أكثر من اثنتي عشرة مرة تقع في مقدمة الزيارة، وتأخذ مساحة كبيرة منها، حتى تصل إلى مستوى الواجهة العظمى، وعينه مراد الدراسة في أن إعادة انتاج (السلام عليك)؛ لخلق صورة تُظهر معنى التجاذب المستمر بين طرفي المقال (المرسل والمرسل إليه)، نحو العبارات ((السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله))^(٧)، التي تتمحور ضمن استراتيجية مد الخط النصي نحو المخاطب، وطرح ألوان العوارض الحياتية كلها، التي تقطع عملية التواصل بين الطرفين، نحو عوارض هموم الحياة وغيرها، المولدة ضعفاً لعملية التقارب النفسي والروحي، وأغلب الظن أنَّ إلقاء التحية للمخاطب بعينه، مع حضور كاف الخطاب؛ لإثراء روح المباشر وإنائها، أكثر من وصفها بالسمة الأدبية، أو من أجل الجمال النصي؛ لأن منتج النص المعصوم عليه أراد أن يلبسها - أي التحية - سمة الأنس والتحبب والتلذذ، اعتماداً على بقاء الخطاب بين الطرفين.

إبانة الحضور بعد الغياب:

إنَّ من آداب السلام وإلقاء التحايا، قد يفتح

أبواباً لتعدد القراءة والتأويل، عندما يتعدّد السلام في وقت واحد، وموقف واحد، فضلاً عن ذلك عدم وجود طرفٍ شاخصٍ عياناً، حاضراً أمام ملقّي السلام، مع الإلحاح عليه بالتكرار، والضرب على قيمته، لذا وجب أن نفهم تكرار عبارة السلام عليك على سبيل التأويل، ورمزية العبارة التي سرت في خطين متوازيين، الأول: من جهة الزائر الذي يريد أن يعلن حضوره بصورة قوية، وأنّه يحمل - أي الزائر - معانٍ عدة للمزار، نحو ((السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث اسماعيل ذبيح الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد رسول الله))^(٨) فجاء تكرار (السلام عليك يا وارث) ليؤكد سمة حضوره بين يدي المزار عليه السلام، ويجري له الاعترافات التي يؤمن بها في غيابه وحضوره الشريف، فحمل هذه الاعتقادات كي يوردها في حضور صاحبها، ويعلن انتهاء فترة الغياب عنه، أما الخط الثاني الذي افاده التكرار من جهة المزار، فقد وقف المعصوم عليه السلام مستمعاً للزائر، حاضراً في سماع كلامه، ولعله من باب إنهاء عملية الاعتقاد بأنَّ الإمام عليه السلام حاضر بروحه، بل هنا نجد الإمام عليه السلام - قائل نص الزيارة - يجري الكلام مجرى الشهود، ويعطي رسالة بوجود المزار روحاً وجسداً، ويوصفه مستمعاً لما يتحدث الناطق بنص الزيارة، وكلها معانٍ تؤدي إلى الإيمان بحضوره عليه السلام ولو بصورة تخيلية، فالحضور الذي كسر الباب الغياب، قد تلاشت معه الحواجز الزمنية التراتبية، فلا آدم عليه السلام الغائب عنا بآلاف السنين بقي غائبا، وكذا الأنبياء السابقين، ولا الإمام عليه السلام الذي حجزه

الموت عنا غائباً، بل أفاد التكرار سلوكاً من أجل كسر الحواجز الزمنية الطبيعية، وتهيئة مقدمات اللقاء الروحي بين الزائر والمزار.

التكرار دلالة للتقرب والمناجاة:

الزيارة في إحدى مستوياتها لوحة لغوية، ذات مضامين توصل بين طرفين، الأول المزار وهو الإمام المعصوم عليه السلام، والثاني الزائر، وتربط بينهما علاقة حب ومودة، ذو جذور عميقة تمتد إلى المورث التكويني لشخصية الزائر، ما خلق روح المناجاة لطلب النجاة من أهوال الدنيا، وطلب النجاة في يوم الحساب، فالمناجاة هي السمة الغالبة في الحديث بين الزائر والمزار التي تقوم إلى مبدأ الحديث البيني؛ التي يستثمرها الزائر كي يخلق ثنائية حقيقية، وينتقل بها من عالم التخيل إلى عالم الحضور والشهود، ويديرها من خلال أطراف الحديث مع المزار لبث مقولته حزناً أو طلباً أو شكوى، التي يغلب عليها الأنين والدموع وحالة الانكسار، والتكرار ينساب معها كوسيلة إيصالية لها، منطلقة من روح الاعتراف بمقامات الإمام عليه السلام، والتذلل له، والتخضع إليه، بوصفه وارث الأنبياء السابقين، ووارث خاتم الأنبياء والمرسلين.

إلا أننا أمام تقنية أخرى للمناجاة تتضح رسالتها بالزيارة الواردة نحو: ((اللهم إليك صمدتُ من أرضي، وقطعتُ البلاد رجاء رحمتك))^(٩)، فالعبارة تستثمر العقل المسلّم والمتوافق على أن الله لا يخيب من دعاءه، ولا يردُّ من رجاءه، فجميع المضامين هي مفاتيح لمناجاة الله ودعائه؛ لتصبح كلها مسلكاً لمناجاة وليه المعصوم عليه السلام، وهي من أعلى مراتب الذكاء؛ لأنَّ الزائر يريد فتح باب

المناجاة مع المعصوم عليه السلام، فيبادر مناجاة الله جلَّ جلاله التي يستحي الإمام عليه السلام أن يكون سبباً في غلقها ورفضها، ثم يكرر المناجاة الإلهية المتقرب منها للمزار بقوله: ((اللهم إني اتقرب إليك بحبهم وبولايتهم))^(١٠)، ((اللهم العن الذين بدلوا نعمتك، واتهموا نبيك، وسخروا بإمامك، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد))، ثم تأتي بعدها مباشرة ((اللهم إني اتقرب إليك باللجنة عليهم والبراءة منهم))^(١١)، و ربّما ورد تكرار (اللهم)، وتكرار الجمل القصيرة، وتكرار معاني ودلالات الأفعال الفاصحة عن الظلم والحيف نحو: (العن، بدلوا، اتهموا، سخروا)؛ ليزيح الستار عن إنشاء قيم للترابط بين كل الزائرين على اختلاف السنون والعصور، وهذا الترابط الممزوج بالمناجاة العقدية، المتعلقة بقضية مفصلية في الفكر الإسلامي منذ بدايته الأولى، وهي مسألة الإمامة، ووجوب اتباع المنصوص عليهم من قبل الله تعالى.

١. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن/ ٢٣٣.

٢. م. ن: ١٦١.

٣. الإمام أبي يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم: ١٨٧.

٤. الرماني - الخطابي - الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٤٨ - ٤٩.

٥. أحمد بن فارس بن زكريا، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ٣٤.

٦. م. ن: ٥١٧.

٧. م. ن: ٥١٧.

٨. م. ن: ٥١٧.

٩. م. ن: ٥١٧.

١٠. م. ن: ٥١٧.

١١. م. ن: ٥١٧.

خطاب سيدات البيت العلوي (أثر النداء مثلاً)

أ. م. د. د. سحر ناجي المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الدراسي

لإسلوب النداء أهمية كبيرة في المنظومة اللغوية العربية، فهو علامة من علامات التواصل، يقول سيبويه: "اعلم أنّ النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك اظهاره والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"^(١).

و تنوعت أدواته، ومن بينها الأداة (يا)، وهي أشهرها وأكثرها استعمالاً، وتستعمل لنداء البعيد والقريب وما هو بحكم البعيد^(٢) وتأتي للتنبيه أحياناً^(٣).

أما المنادى فهو مطلوب اقباله بحرف نائب عن (أدعو) لفظاً أو تقديراً^(٤).



الخطبة الفدكية:

وقد وردت هذه الأداة في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام الفدكية في قولها: "يا مَعْشَرَ النقيبة (الْفَتِيَّة)، وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ، وَحُضْنَةَ (أَنْصَارَ) الْإِسْلَامِ! مَا هَذِهِ الْعَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسَّنَةُ عَنْ ظُلَامَتِي؟" ^(٥).

فالمنادى لجمع معرفة (معاشر، أعضاد، أنصار)، ونداءها بـ(يا) مع قرب المنادى تعظيماً لهم (معاشر الفتية)، وهو جمع معشر، وهم كل جماعة أمرهم واحد، كـ معشر المسلمين ومعشر الأنس ومعشر الجن ^(٦).

والفتية (جمع فتى)، والأعضاد جمع عضد يستعار في موضع القوة والمعين، وهو ما بين المرفق إلى الكتف والعَضُد المعونة، وَعَضْدُ الرَّجُل قومه وعشيرته ^(٧)، والأنصار جمع ناصر وهم الأعوان، وَنَصْرُ الْمَظْلُوم: عون، ومنه يقال: انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً، واسم الفاعل منه (الناصر) ويجمع على (أنصار) و(نصارى)، والأنصار هم الأعوان، والنصرة: حُسْنُ المعونة ^(٨)، وإضافة الاسلام لهم تشريفاً وتكريماً.

وفي مواضع أخرى نجد فيها الحذف للأداة (يا)، حيث تقول سلام الله عليها: "مَعْشَرَ النَّاسِ الْمُسْرَعَةِ إِلَى قَبِيلِ الْبَاطِلِ، الْمَغْضِيَةِ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَقْفَالُهَا﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَصَاتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ" ^(٩).

وهنا أرادت السيدة الزهراء عليها السلام إثبات أمور متعددة ومنها (استرجاع حقها المغصوب، وبيان استيلاء السلطة الحاكمة على الحقوق السياسية والاقتصادية لبنى هاشم وقد منعوا خلافتهم وسهمهم من الإرث وجعلوهم كسائر

الناس "فجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحق بني هاشم وحقها، ومدافعة عنهم اعتماداً على فضلها وشرفها وقربها من رسول الله، ومعلوم أن الزهراء إذا استردت حقوقها استردت حينئذ حقوق بني هاشم معها" ^(١٠).

ثم أخذت تعطف على قبر أبيها وتقول ^(١١):

قد كان بعدك أنباء وهنبشة

لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلهما

واختل قومك فاشهدهم وقد نكبوا

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم

لما مضيت وحالت دونك التراب

تجهمتنا رجال واستخف بنا

لما فقدت وكل الإرث مغتصب

فالخطبة الفدكية بيّنت أهدافها من (تعريف الناس لتمييزوا الحق من الباطل، ووصيتها بدفنها ليلاً، وكشفت فداحة المصائب، فاختارت موضع جلوس أبيها في المجلس، فعلقوا سترًا لتجلس السيدة فاطمة عليها السلام خلفه، إذ هي فخر المخدرات، وسيدة المحجبات، ومعدن العفة والعصمة، ومنتهى العفاف والحشمة) ^(١٢).

فشعورها تجاه القوم ببعدهم النفسي لذا استعملت (يا) فبعدهم ليس حقيقي وإنما نفسي أو اجتماعي .

الخطبة الزينية:

ونجد الأسلوب نفسه تتبعه العقيلة زينب عليها السلام فتقول في خطابها لأهل الكوفة:

فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٨﴾.

وهو نهي للمكلفين عن التشبه (التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) وكل شيء نقض بعد الفتل فهو أنكاث، فلا تنقضوا الإيمان لكثرتكم فاحفظوا عهدكم، شبهتهم كتلك المرأة فلم تف بعهدا فالغدر متأصل في نفوسهم^(١٩).

"أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر أتبكون؟ فلا رقات الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف، وملق الإماء وغمز الأعداء (أو) كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة"^(١٣).

فالنداء هنا للجمع من أهل الكوفة فنادتهم باسم المكان، وهو (الكوفان) ويدل على استدارة في شيء، واشتقاقه من تَكُوف الرَّمْل: استدار، ولذلك سميت الكُوفَةُ، ويقال: الناس في كوفي من أمرهم لا اختلاطهم واضطرابهم في الشدائد، والكُوفان الدَّخْل من القصب والخشب والعناء والمشقة وقد يُطلق ويراد به العِزُّ والمتعة^(١٤).

ووصفتهم بأنهم أهل: ختل وغدر، والختل: هو الخَدْع فـ"الخاء والتاء واللام أُصِيل فيه كلمة واحدة، وهي الخُتْل، قال قوم: هو الخَدْع"^(١٥)؛ أمّا صفة العَدْر فهي أشدّ ذمّاً، وهو الإخلال بالشيء ويقال لترك العهد^(١٦) ثم كررت النداء تأكيداً بوصفهم (أهل الختل والغدر) وخرج النداء عن الغرض الحقيقي إلى التعجب، فصوّرت صورة بلاغية بمظلوميتهم وأحقّيتهم في الخلافة^(١٧)، وتلت الهمزة الفعل (تبكون) بصيغة الفعل المضارع الدال على الحدوث والتجدد، فالاستفهام خرج لمعنى التعجب فهم من خذل الامام واقعدهم عن نصرته، وبعدها دعاء (لا رقات الدمعة ولا هدأت الرنة) وهو دعاء عليهم.

ثم استشهدت بأي الذكر الحكيم في تشبيههم كالمرأة التي أمت غزلها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ

١. سيبويه: الكتاب: ٢ / ٢٢٩.
٢. ظ: الرماني: معاني الحروف: ١٠٤.
٣. ظ: ابن جني: الخصائص: ٢ / ١٩٨.
٤. ظ: الاسترأبادي: شرح الرضي على الكافية: ٢٨٨.
٥. الكليني: الاحتجاج: ١ / ١٣٣.
٦. ظ: ابن فارس: مقاييس اللغة: ٤ / ٣٢٧.
٧. ظ: المصدر نفسه.
٨. ظ: الفراهيدي: كتاب العين: ٧ / ١٠٨.
٩. الكليني: الاحتجاج: ١ / ١٣٢.
١٠. المسعودي (محمد فاضل): الاسرار الفاطمية: ٥٠٧.
١١. المصدر نفسه.
١٢. ظ: الجلال (سيد محمد باقر الحسيني): فذك والعوالي: ٥٥١.
١٣. الكليني: الكافي: ٢ / ٢٣.
١٤. ظ: ابن فارس: مقاييس اللغة: ٥ / ١٤٧.
١٥. المصدر نفسه: ٢ / ٢٤٥.
١٦. ظ: الراغب الاصفهاني: المفردات: ٢ / ٤٦٤.
١٧. ظ: البحراني: التحفة الباهرة في بلاغة المخدرة الطاهرة: ٦٥.
١٨. سورة النحل: ٩٢.
١٩. ظ: الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن: ٦ / ٤٢١.

أمر أبيها

الشاعر بشار كامل الزين

حظيت بكل آيات الثناء
تولت دينها قبل النساء
نشأت على ابتهالات الدعاء
به قد صرت من أهل الكساء
لأن الله خصك بالنداء
عليك مع المحبة والرجاء
سوى من كان يحنث في جرائ
لينعم بالسعادة والهناء
تعم العالمين على السواء
ريب المصطفى بطل الفداء
كريم الخلق مشهود الولاء
سقت أبناءها وحي السماء
وإيمان وخلق مستضاء
لهم في الدهر ماثرة العطاء
ضياء للأوممة والوفاء
بفاطمة هنيئاً للنساء
يهز قواعد البغي المرائي
تساهم في الصمود وفي البقاء
يقوم على الطهارة والصفاء
بصدق أمانة وعُرى انتماء
لدينا العالمين بلا ادعاء
إذا القلب اشتكى بعض العناء
لمن انجبت من أهل الفداء
بثورات النبوة والسماء

بدار الوحي يا خير النساء
فإنك بنت خير نساء أرض
ومن بيت النبوة بيت طه
حباك الله نعمته وساماً
فندت الحب والتقديس منّا
وعطف أيبك ما جاره عطف
أُم أبيك من سماء هذا
أطعت أباً ومبعوثاً رسولاً
وينشر دعوة الإسلام حتى
وزوجك النبي إلى علي
فكنت المرأة المثلى لزوج
وكنت الأم للحسنين أمّاً
وربتهم على نور وتقوى
أبنت الأكرمين وأهل بيت
ولادتك الضياء أليس يعني
أبا الزهراء يا روحاً مفدى
وترفع زينب الحوراء صوتاً
وها هي كل امرأة تراها
لُعطي من حضارتها مثلاً
وترجع صورة الإسلام عنها
وتجعل يوم فاطمة مناراً
وعذراً أهل بيت الحق عذراً
ويا زهراء أمتنا هنيئاً
لقد دار الزمان وعاد يحدو



قرة الاعين

م.م رقية حيدر طاهر القاضي
جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

■ التنشئة الأسرية الدينية وأثرها
في تعزيز الثقافة الإسلامية
ومواجهة تحديات العولمة

الباحثة سجي صلاح مهدي
مديرية التربية / القادسية

■ شبهات حول المرأة المسلمة
- الوظيفة والشهادة والدية مثلاً -

التنشئة الأسرية الدينية وأثرها في
تعزيز الثقافة الإسلامية
ومواجهة تحديات العولمة

م.م رقية حيدر طاهر القاضي
جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

سلوكاً ومعايير واتجاهات اسلامية، وهناك عدد من العوامل التي تؤثر في عملية التنشئة الدينية للفرد وأهم هذه العوامل هي الثقافة الدينية للأسرة^(٢).

إذ تُعدّ الأسرة من أهم عوامل التنشئة فهي الممثلة الأولى للثقافة وأقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد، وهي البيئة الأولى الحاضنة وتقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للفرد وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه وتشابه الأسر أو تختلف فيما بينها من حيث الأساليب السلوكية السائدة أو المقبولة في ضوء مجموعة المعايير الدينية، كما أنّ الدين الإسلامي مرتكزاً أساسياً لتماسك المجتمع وذلك من خلال دوره في تنظيم عملية التفاعل بين أعضاء المجتمع، إذ يتلقى أفراد المجتمع الواحد أصول دينهم ويتوحدون بفكره وأساليه وعاداته وشعائره وبهذا يمكن المحافظة على تركيب البناء الاجتماعي للمجتمع وتحقيق توازنه واستقراره، ومن أجل تحقيق تلك الأهداف السامية فقد أوكل المجتمع مهمة الحفاظ على بنائه الاجتماعي إلى الأسرة من خلال الأبوين وهنا يقع عليهما العبء الأكبر في ظل الظروف والتحديات المعاصرة^(٣).

كما أنّ للتربية الدينية هدفين أساسيين: الأول هو الهدف النهائي والغائي: ويُقصد به القرب من الحقيقة المطلقة والجامعة لكل الكمالات في ظلّ العبادة والعبودية لله تعالى وطبيّ مدارج الكمال، والهدف الثاني هو الهدف المرحلي: من حيث الالتفات إلى أنّ التنشئة الدينية تهدف إلى هداية الإنسان على صعيد ارتباطه بالله سبحانه وتعالى، ولكنّ هذا الهدف لا يمكن أن يتوصّل إليه دفعة واحدة بل هو بحاجة إلى مقدّمات، وإلى تمهيد

تُعدّ التنشئة الدينية الإسلامية نظاماً اجتماعياً شاملاً لكل جوانب الحياة وقضايا المجتمع، فهي لا تترك صغيرة ولا كبيرة من الأمور الدينية والدينية ولا تترك أيّ جانب من هذه الجوانب بلا تنظيم وإحكام إلاّ بيّنتها ووضعت لها القواعد والأسس التي تحكمها وتنظمها، سواءً أكانت دينية أم اجتماعية، ومما لا يخفى أنّ الأسرة المسلمة تعيش اليوم واقعاً متغيّراً تتسارع فيه المؤثرات الإعلامية والسياسية والاجتماعية للهيمنة على كيان الوجود الأسري دينياً واجتماعياً وثقافياً ونفسياً، وهي مؤثرات أفرزتها طبيعة التحوّلات المجتمعية وتشابك علاقاتها وتركيبها المعقد، فأضحت الأسر في مرمى هذه المؤثرات لتقوم بأدوار الأبوين في التربية والتثقيف والتعليم غير المباشر، بل ربّما بشكل مباشر في كثير من الأحيان، ومن هذه المؤثرات ما تشهده الساحة الإعلامية بتنوع وسائلها ووسائطها من تحول كبير على مستوى ثقافة الاستعمال والاستغلال، فبعد أن كان المقصود من التطور التكنولوجي تقريب البعيد، وتيسير الشديد، وتطوير المعلومات والمعارف لخدمة الإنسان فرداً وأسرة ومجتمعاً، أصبحت هذه الوسائط، وخاصة في بعدها الشبكي ممّا يعرف اليوم بشبكات التواصل الاجتماعي، عائقاً أمام التواصل وحاجزاً أمام الاجتماع، فألقى ذلك بظلاله على كيان الأسرة وأثر تأثيراً كبيراً في أدوارها التربوية بأبعادها المختلفة، فعوض أن تنعم الأسر بالهناء والاستقرار أضحت تشكو مهدّدات الاندثار والتفكك أو التآزم في حال الاستمرار^(١).

وتعدّ التنشئة الدينية "عملية تعلم وتعليم وتربية" وتقوم على التفاعل بين الفرد والمفاهيم والمبادئ الإسلامية، وتهدف إلى اكتساب الفرد

التحديات العصر كثرة الخيارات، وغياب الرؤية وما ينتج عنها من عدم قدرة على الاختيار الصحيح "وكذلك سرعة إيقاع الحياة وتكاليفها، مشددة على أهمية" تعزيز ثقافة الاعتدال، والاختلاف في الأسرة، وتقبل الآراء المختلفة بين أفرادها، ما يدفعهم إلى مقاومة مخططات الغرب"، كذلك إن وسائل الإعلام لها دورها الكبير والفاعل في التغيير الاجتماعي والأخلاقي فإن العصر الذي تعيشه المجتمعات حالياً بالواقع المختلف الذي لم يتكرر إثر سيطرة الإعلام الجديد، واجتياحه لكل مظاهر الحياة اليومية^(٥)، لذلك فلا بد من التأكيد على ضرورة خلق وعي شامل عند الآباء والأمهات حول ضرورة اعتمادهم أساليب تربية حديثة في تربية الأبناء والابتعاد عن الأساليب التقليدية التي أصبحت لا تتماشى في جوانب كثيرة مع متطلبات العصر الحديث وخاصة تلك التي تستند على أسلوب الثواب والعقاب بشكل يحقق لهم التوازن النفسي والنضوج الاجتماعي، كذلك إعداد الأمهات وتدريبهن المستمر لمواجهة التحديات بمختلف أشكالها وغرس القيم الإسلامية في نفوسهن ونفوس أبنائهن وتجسيدها سلوكاً حقيقياً في حياتهم اليومية، تحقيقاً للأهداف السامية للدين الإسلامي، وضرورة عمل موسوعة شاملة للرد على كل ما يبثه أعداء الإسلام عن الإسلام من أباطيل وأكاذيب، بما يتوافق مع تغيرات العصر، ولا يخالف أصول الإسلام والابتعاد عن الطرق التقليدية التي تُسهم في تكوين عقلية لا تسهم في تقوية الهوية الإسلامية، لا يخفى بأن الأسرة تمثل أهم نسق ومنشئ اجتماعي وأساس من أجل تنشئة دينية اجتماعية و المنوط بها مسألة التنشئة والتربية والتأهيل وتساعد على تشكيل الهوية الإسلامية والثقافية للمجتمع المتميز،

الأرضية الصالحة وتبنيها؛ ليصبح المرء مستعداً للوصول إليه، كما أن هناك أربعة أهداف مرحلية ينبغي أن يلحظها الأب أو الأم خلال أدائها لوظائفها التربوية، الأول: على المستوى المعرفي والعملي: معرفة الله، الإيمان بالتعاليم الدينية، والثاني: على مستوى الاستعدادات والقابليات: تنمية قوة العقل والفكر، معرفة النفس، تنمية روح طلب الحقيقة والفضيلة والميل لاكتساب الفضائل الأخلاقية، والثالث: على مستوى الارتباط العملي بالقادة المعصومين عليهم السلام، والرابع: على مستوى ارتباط الإنسان بمحيطه: من خلال التعرف على الطبيعة والاستفادة منها بشكل صحيح، ويمكن القول إن للوضع الديني في الأسرة تأثيره الكبير في تنشئة الطفل وتربيته، ذلك أن العلاقة بين أفراد الأسرة والتعاليم الإلهية تنعكس في درجة الإيمان العقائدي وأداء العبادات والتمسك بالشعائر الدينية والتحلي بالأخلاق الحسنة في القول والفعل والأخذ بالقيم الإنسانية الفاضلة التي تدعو إلى فعل الخير وكره الشر^(٦)، ومما لا يخفى بأن للأسرة وتنشئتها الدينية للأبناء الدور الكبير في مواجهة التحديات التي طرأت في العصر الحديث، كما أن قضاء أوقات مخصصة ونوعية مع الأبناء وتبادل الحوارات المباشرة معهم، تعزز فيهم التنشئة التربوية السليمة، وتجعلهم أفراداً قادرين على مواجهة المشكلات، والصعوبات والمؤثرات الخارجية، وتحصنهم من الوقوع في براثن الإدمان، والأمراض النفسية، أو تحت طائلة الانحرافات والانضمام إلى الجماعات المتطرفة، وفي ظل المتغيرات المعاصرة، فإن من أسباب غياب الوقت النوعي للأسرة والانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي ودخول التقنية في حياة الأسرة كما أن من أكبر

من أبحاثنا وإصدارتنا لدراسة بنية الأسرة وكيفية صونها، فالأسر في الغرب وحتى في الشرق الأدنى في حالة انهيار أخلاقي وقيمي ومادي، مقابل الأسر الإسلامية التي ما تزال أسراً متماسكة إلى حدٍّ ما في مواجهة المثال الغربي للأسرة، لابد من التوعية للأسرة المسلمة المعاصرة بالمخاطر التي تواجهها قيمنا وأعرافنا وأن قيم الآخرين ومعاييرهم تتعارض معها، فمثلاً، مفهوم الفردية وما يعنيه في الغرب يتعارض مع مفهوم الإيثار والتكافل الاجتماعي في حضارتنا الإسلامية، ومفهوم السعادة في الغرب لا يتجاوز السعادة الدنيوية بينما يشمل في حضارتنا الإسلامية وديننا الحنيف على السعادة الدنيوية والأخروية^(٧)، فلا بد من تأهيل الهيئات التي تعنى بشؤون الأسرة وإعادة تنظيمها بالسياسات والبرامج الكفيلة بمواجهة تبعات العمليات التنموية ومظاهر العولمة، وإقامة أقسام أكاديمية في الكليات والجامعات تعنى بالدراسات الأسرية وإعداد المتخصصين في الأسرة وتمويل البحوث الأسرية، ولا بد من الأخذ بنظام التوجيه والإرشاد الأسري المجتمعي لمساعدة الأسر على حل مشكلاتها وأزماتها المختلفة^(٨).



حيث يصبح المجتمع ذا هيكلية ثقافية تعيش في دواخل الجيل القادم والشباب والناشئة وتسيطر على سلوكهم من خلال تحديد أبعاد دينية وثقافية تتحكم بتصرفاتهم وأفعالهم في مختلف الأزمنة والأمكنة^(٩)، كما أن المرجعية الثقافية في العالم العربي والإسلامي تواجه تحديات العولمة بشكل خطير، وهي تفتقد أبسط وسائل الدفاع عن ذاتها ألا وهو الوعي بالذات نتيجة لعدم قدرتها التنافسية مع المد الإعلامي المتلفز والمذاع والمكتوب مما يفرض على المواطن العربي والمسلم العيش بين ماضٍ لا يستطيع الاحتفاظ به وحاضر لا يستطيع التمكن منه، كما أننا ينبغي أن نتوجه في العديد

١. د. شاكراً مصطفى سليم. قاموس الانثروبولوجيا: ٨٢٩.
٢. بو جادو، صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: ١٩.
٣. غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع: ٣٩٠.
٤. علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي: ١٥.
٥. د. أنعام جلال توفيق، التنشئة الاجتماعية للأسرة العراقية: ١٨.
٦. د. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة: ١١٠-١١٦.
٧. د. إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي: ١٣١.
٨. احمد عطا عمر ومحمود محمد حمودة، تربية الطفل المسلم: ١٢٢.

شبهات حول المرأة المسلمة الوظيفة والشهادة والدية مثلاً

الباحثة سجي صلاح مهدي
مديرية التربية / القادسية



هناك كثير من الشبهات التي تُثار بين الحين والآخر ضد المرأة المسلمة، والمتأمل فيها يلحظها خاوية من المضمون الحقيقي وإنما غايتها زعزعة الثقة بين المرأة المسلمة وعقيدتها أو صنع حاجز نفسي بين الآخر وتعاليم العقيدة، وهي محاولات لاقت رواجاً عند بعضهم وتقبلوها تقبل المسلمات من غير التأمل في جوهرها العلمي أو الدوافع التي ورائها، وهنا نحاول الوقوف على بعض هذه الشبهات المثارة ضد المرأة في المجتمع الإسلامي والرد عليها و منها:

أولاً: شبهة وظيفة العمل :

قالوا: إنّ المرأة في الإسلام لم تمارس ما يمارسه الرجل من الأعمال والوظائف، وبهذا يصبح نصف المجتمع عاطلاً عن العمل، وتحل البطالة بالامة. والرد على هذه الشبهة يكون بذكر الحقائق الآتية:

أ - إن دعوى منع المرأة من العمل وتعطيل نصف المجتمع، مغالطة ومكابرة، بل المرأة تعمل في بيتها، تربي أطفالها وتخدم زوجها، وهذه مسؤولية عظيمة، وما قالوه إنما ينطبق على مجتمع لا تحظى فيه المرأة بالرعاية، ولا يتحمل مسؤولية الإنفاق عليها الأب أو الزوج أو الإبن، ولا ينطبق على المجتمع الإسلامي.

ب - كيان المرأة النفسي والجسدي يخالف تكوين الرجل، فالمرأة يعتريها العذر الشرعي من حيض وحمل ونفاس، وحالات الحمل والولادة والرضاع، وما يرافق ذلك من آلام وحالات نفسية، كل ذلك يعيقها عن العمل خارج المنزل، فمن الطبيعي أن يكون لكل من الرجل والمرأة عمل يناسب طبيعته، سوى الأعمال المشتركة، قال تعالى: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى) [سورة ال عمران: ٢٦].

لذا فلننظر إلى نتائج تجربة عمل المرأة خارج بيتها عند بعض الدول، يقول الفيلسوف

"برانز اندرسل": (إنّ الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة، وتأبى أن تظل أمينة لرجل واحد إذا تحررت اقتصادياً)^(١). وقد أجري استفتاء عام في جميع الأوساط في الولايات المتحدة لمعرفة رأي النساء العاملات في العمل، وكانت النتيجة كالآتي:

إنّ المرأة متعبة الآن، ويفضل ٦٥٪ من نساء أمريكا العودة إلى منازلهن، كانت المرأة تتوهم أنّها بلغت أمانة العمل، أما اليوم - وقد أدمت عثرات الطريق قدمها واستنزفت الجهود قواها - فإنّها تودّ الرجوع إلى عشاها، والتفرغ لأحضان فراخها^(٢).

ج - إنّ الإسلام لا يمنع عمل المرأة من حيث المبدأ في المجالات التي تدعو الحاجة إليها، كالتي تدريس والتطبيب بشروط منها^(٣):

١. الالتزام بالحجاب الشرعي.
٢. موافقة الزوج أو ولي الأمر.
٣. تجنب الاختلاط غير المنضبط والخلوة.
٤. أن لا يستغرق العمل جهدها ووقتها في غير مبرّر.

ثانياً: شبهة حول شهادة المرأة:

ومفاد هذه الشبهة، أنّ الإسلام انتقص من المرأة وعاملها دون الرجل فجعل شهادتها على

في الكرامة والإنسانية، فهما في ذلك سواء، ولهذا في حال الاعتداء على النفس عمداً يقتل القاتل بالمقتول، سواء أكان القاتل رجلاً أو امرأة، أو المقتول رجلاً أو امرأة. قال تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) [المائدة: ٤٥].

أ- في حال قتل الخطأ ونحوه، أو تنازل ولي المقتول عمداً عن القصاص، وقبوله الدية، فتكون حينئذ دية المرأة على النصف من دية الرجل^(٥)، لا لأن إنسانيتها غير إنسانية الرجل، وإنما تكون الدية هنا تعويضاً للضرر الذي ألمَّ بأسرة المقتول والخسارة التي حلت بها، فخرارة الأولاد، والزوجة بفقد الأب المكلف الإنفاق عليهم وتعليمهم، غير خسارة الزوج والأبناء بفقد زوجته وأم أبنائها، التي لم تكلف بالإنفاق على نفسها ولا على غيرها - غالباً - ففي الحالة الأولى الخسارة خسارة مالية، وفي الثانية خسارة معنوية، والخسارة المعنوية لا تعوّض بهال .

ج- تكون دية المرأة - أحياناً - مساوية لدية الرجل، بل هناك من يقول بتساوي دية الرجل والمرأة في جميع الأحوال، وعلى كل حال فإن الدية وتنصيفها، لا علاقة له بإنسانية المرأة، ولا يتقص ذلك من كرامتها - على ما مرّ - .

النصف من شهادة الرجل وفي هذا هدر لإنسانيتها وكرامتها، يشيرون إلى قوله تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضْلَّ أَحَدُهُمَا فَتَذَكَّرْ أَحَدَهُمَا الْآخَرَى) [البقرة: ٢٨٢].

الرد: أ- موضوع الشهادة لا علاقة له بالإنسانية والكرامة، فالإسلام سوى بين الرجل والمرأة في هذا الجانب.

ب- إن موضوع الشهادة خاص بالأمر المالية، وإثبات الحقوق، والجنايات، وهذا كله ليس من اختصاص المرأة، ولا من ضمن اهتمامها، فهي تنسى هذه الأمور، ولا تلقي لها بالاً، ولذلك جاء التعليل في الآية: (أَن تَضْلَّ أَحَدُهُمَا فَتَذَكَّرْ أَحَدَهُمَا الْآخَرَى) [البقرة: ٢٨٢].

ج- كما أن المرأة عاطفيه بطبعها، فقد تتأثر بالموقف أو تتأثر بالمشهود له أو عليه، ذكراً كان أو أنثى، فينعكس ذلك على شهادتها.

د- ومما يدل على أن شهادتها لا علاقة لها بالإنسانية ولا بالانتقاص من كرامتها وقدرها، هو أن الإسلام قبل شهادتها وحدها فيما يخص النساء، ومما يطلعن عليه دون الرجال غالباً، فتقبل بهذا شهادتها وحدها في إثبات الولادة، وفي الثبوتة والبكارة، وفي الرضاع ونحوها^(٤).

ثالثاً: شبهة الدية:

قال أصحاب الشبهة: تقولون إن الإسلام سوى بين الرجل والمرأة، في حين نرى أن دية المرأة على النصف من دية الرجل، فهذا فيه تناقض من جهة، كما أن فيه إهداراً لمنزلة المرأة وكرامتها من جهة أخرى.

الرد: قد سوى الإسلام بين الرجل والمرأة

١. كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، ٩٢/٢.

٢. المصدر نفسه.

٣. ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي، المجتمع الاسلامي المعاصر، ص ٢٧٧.

٤. ظ: باقر شريف القرشي، المرأة في رحاب الإسلام، ص ٧٤.

٥. الكليني، الكافي، ٢٩٩/٧.

شؤون دولية

م.م يحيى محمد مانع الربيعي
جامعة الكوفة/ كلية الآداب

■ في عالم مليء بالأكاذيب:
كيف تؤثر الأخبار الزائفة على مجتمعاتنا؟

أ.م.د. حسين عبد الحسن مويح
كلية العلوم السياسية - جامعة ميسان

■ مفهوم القوة الناعمة
وأدوات تأثيرها

في عالم مليء بالأكاذيب: كيف تؤثر الأخبار الزائفة على مجتمعاتنا؟

م.م يحيى محمد مانع الربيعي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

في العصر الرقمي الذي نعيشه اليوم، أصبحت الأخبار الزائفة واحدة من الظواهر الأكثر تأثيرًا وسرعة في الانتشار، وباتت هذه الأخبار تُشكل تحديًا مهمًا للمجتمعات والمؤسسات والأفراد على حد سواء، ولكن ما التأثير الفعلي للأخبار الزائفة على المجتمعات في هذا العالم الذي يبدو مزدحمًا بالمعلومات المتضاربة والأكاذيب؟



أولاً - خلق بيئة من عدم الثقة

مما يؤدي إلى تعزيز التفرقة العرقية أو الدينية أو الثقافية. هذه المعلومات المغلوطة يمكن أن تؤدي إلى أعمال عنف أو حتى جرائم كراهية^(٢).

الأخبار الزائفة تسهم بشكل كبير في تقويض ثقة المواطنين في وسائل الإعلام والمؤسسات الرسمية، عندما تتكرر المعلومات المغلوطة وتنتشر، يجد الأفراد صعوبة في التفريق بين الحقائق والأكاذيب، مما يؤدي إلى تآكل الثقة بالمصادر الإعلامية وحتى بالحكومات، هذا الوضع يفتح المجال أمام انتشار الشائعات والمعلومات غير الموثوقة، مما يزيد من حالة الشك والريبة في كل ما يتم تداوله^(١).

ثانياً- التأثير على القرارات السياسية والاجتماعية

الأخبار الزائفة لا تؤثر فقط على الرأي العام، بل لديها القدرة على التأثير في القرارات السياسية والاجتماعية الكبرى. فمثلاً، يمكن للأخبار الزائفة أن تؤدي إلى اتخاذ قرارات انتخابية خاطئة، أو حتى إلى تأجيج الصراعات الاجتماعية بين فئات المجتمع المختلفة، وقد رأينا أمثلة على ذلك في دول متعددة شهدت حملات تضليل إعلامي تهدف إلى التأثير على نتائج الانتخابات أو إثارة الفتنة بين الطوائف.

ثالثاً- التحريض على العنف والكراهية

غالباً ما تستعمل الأخبار الزائفة كأداة لنشر الكراهية والتحريض على العنف ضد فئات معينة من المجتمع، قد يتم نشر معلومات كاذبة تهدف إلى تشويه صورة جماعة معينة أو فرد معين،



رابعاً- التأثير على الصحة العامة

سابعاً- تحديات مواجهتها

لمواجهة هذه الظاهرة المتنامية، يجب تعزيز الوعي الإعلامي لدى الأفراد وتعليمهم كيفية التحقق من المعلومات من مصادر موثوقة قبل تصديقها أو نشرها. كما أن على الحكومات والمؤسسات الإعلامية تحمل مسؤولية أكبر في مكافحة الأخبار الزائفة من خلال تطوير تقنيات للتحقق من صحة المعلومات وتوعية الجمهور^(٤).

في نهاية مقالنا هذا لا بد من توضيح أننا نعيش في عالم مليء بالأكاذيب والمعلومات المغلوطة، تعد الأخبار الزائفة فيه تهديداً حقيقياً للمجتمعات، فهي لا تقتصر على إحداث تأثيرات سلبية على الأفراد فحسب، بل تمتد لتشمل تأثيرات أوسع على النسيج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، من الضروري أن تتكاتف الجهود لمكافحة هذه الظاهرة من خلال تعزيز التربية الإعلامية، ودعم الصحافة النزيهة، وتطوير تقنيات للتحقق من المعلومات، لضمان أن يبقى الحوار المجتمعي قائماً على حقائق وليس على أكاذيب.

من أخطر مجالات تأثير الأخبار الزائفة هو مجال الصحة العامة، مع انتشار جائحة كورونا، شهدنا انتشاراً واسعاً للمعلومات المغلوطة حول الفيروس وطرق الوقاية والعلاج، هذه الأخبار الزائفة تسببت في تضليل الكثيرين، مما أدى إلى اتخاذ قرارات صحية خاطئة مثل الامتناع عن التطعيم أو اتباع علاجات غير مثبتة علمياً، وهو ما أدى إلى مضاعفات خطيرة على الصحة العامة.

خامساً- تأثير اقتصادي سلبي

بجانب التأثير الاجتماعي والسياسي، يمكن أن تؤدي الأخبار الزائفة إلى تأثيرات اقتصادية سلبية، على سبيل المثال، قد تنتشر أخبار زائفة حول إفلاس شركة معينة أو انخفاض قيمة عملة ما، مما يؤدي إلى زعر مالي غير مبرر يُحدث اضطرابات في الأسواق المالية ويؤثر على الاقتصاد بشكل عام.

سادساً- استقطاب المجتمع

الأخبار الزائفة غالباً ما تؤدي إلى استقطاب المجتمع وتقسيمة إلى معسكرات متعارضة، يتم تداول هذه الأخبار بشكل متحيز لتعزيز وجهات نظر معينة أو لتأجيج الصراعات بين الأطراف المختلفة، مع مرور الوقت، يصبح النقاش المجتمعي أكثر حدة، وينحسر الحوار العقلاني، مما يزيد من حالة الانقسام والاستقطاب^(٣).

١. كوفاك، بيل، دونالد ريوردان، حرب الحقائق: اعلام القوة في عصر الاخبار الزائفة، كتاب الكتروني: ٥١
٢. نيكولاس، كاترينا، الاخبار الزائفة صناعة الاكاذيب في عصر المعلومات: ١٠١.
٣. نيكولاس، المصدر نفسه: ١٠٥
٤. كوفاك وآخرون، المصدر السابق: ٦٢



مفهوم القوة الناعمة وأدوات تأثيرها

أ.م.د. حسين عبد الحسن مويح
كلية العلوم السياسية - جامعة ميسان



يعود مصطلح القوة الناعمة (Soft Power) إلى أستاذ العلاقات الدولية الأمريكي جوزيف س. ناي (Joseph S. Nye) الذي قام بتطويره في كتابي "ملزمون بالقيادة (bound to lead) الذي أصدره عام ١٩٩٠، ثم عاود استخدامه في كتابه "مفارقة القوة الأمريكية (The paradox of American power) عام ٢٠٠٢، ويستدعي مصطلح القوة الناعمة بشكل تلقائي نقيضه القوة الصلبة أو القاسية أو الخشنة.



الناعمة. وقد فرض هذا النوع من القوة نفسه وأضحى من أهم العناصر التي تعتمد عليها الدول في برامجها وتعتمد عليها في سياق عملها السياسي والدبلوماسي^(٢).

فوارق القوتين:

وتختلف القوة الناعمة عن القوة الصلبة المادية، والمعنى واضح فاعتماد الدول على القوة الناعمة يتمثل في الهيئات والمؤسسات غير الحكومية، مثل الشركات المتعددة الجنسيات ومنظمات المجتمع المدني، بينما استخدام القوة الصلبة يتم بالاعتماد على كل عناصر القوة المادية الموجودة داخل الدول لفرض النفوذ والوصول إلى الغايات والأهداف المنشودة^(٣).

يُعدّ عامل الوقت جانباً مهماً للغاية لاستمرارية القوة الناعمة، ويبدو أن توليد الطاقة الصلبة يتطلب وقتاً أقل بكثير، حيث أن مواردها ملموسة. في المقابل، يستغرق بناء القوة الناعمة وقتاً طويلاً نسبياً حيث تتطور مواردها غير الملموسة على مدة طويلة من الزمن. وبالمثل، يختلف البعد الزمني لاكتساب القوة الصلبة واستراتيجيات القوة الناعمة: في حين أن الإكراه العسكري أو الاقتصادي يميل إلى نتيجة فورية ولكن قصيرة المدى، فإن الجذب والإقناع يميلان إلى إحداث تغيير طويل الأجل. يرجع هذا إلى جانب متأصل في المفهوم: نظراً لأن القوة الصلبة تجبر المرء على التصرف بطريقة مختلفة عن سلوكه المعتاد، فإن المرء يفعل ذلك بشكل لا إرادي.

وقد عرّف جوزيف ناي، مفهوم القوة الناعمة أنه "سلاح مؤثر يسعى إلى تحقيق الأهداف عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام، أو دفع الأموال". إنها في جوهرها قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة؛ وذلك استناداً إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدلاً من الاعتماد على الإكراه أو التهديد، وهذه الجاذبية يمكن نشرها بطرق شتى: الثقافة الشعبية، الدبلوماسية الخاصة والعامة، المنظمات الدولية غير الربحية، مؤسسات المجتمع المدني، مجمل الشركات والمؤسسات التجارية العاملة^(٤).

معايير جديدة وعناصر في العلاقات الدولية:

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز الأحادية القطبية من جهة، وبداية عصر العولمة والتبادل الاقتصادي الكبير القائم على الاعتماد المتبادل والمعقد بين الدول من جهة أخرى. تضاعف تأثير القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها، نتيجة بروز القوة الاقتصادية التي أصبحت هي المعيار الأساس للعلاقات بين الدول. وفي المرحلة التي أعقبت الحرب الباردة، بدأ معها المفكرون والكتاب يفهمون القوة من ناحية ما تمثله من قدرة سيطرة على النتائج. أما في فترة التسعينيات، ومع نهاية الحرب الباردة، أصبحت الولايات المتحدة الأميركية مركزاً أحادي القطب، بدأ المنظرون الأميركيون خاصة في طرح مفاهيم جديدة ومختلفة للقوة، تبلورت في ما بعد بالقوة

صداقة قادة عالم المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا". ذلك أن الطلبة الدوليين يعودون إلى أوطانهم في العادة بتقدير أكبر للقيم والمؤسسات الأمريكية، وكما هو وارد في تقرير لمجموعة تعليمية دولية فإن: ملايين الناس الذين درسوا في الولايات المتحدة على مدى سنوات يشكلون خزاناً رائعاً للنوايا الحسنة تجاه بلدنا". وكثير من هؤلاء الطلبة السابقين كما يقول جوزيف ناي ينتهي بهم الأمر إلى احتلال مراكز يستطيعون من خلالها التأثير على نتائج السياسة التي هي مهمة للأمريكيين^(٧).

وتعد الوسائل السياسية من أهم وسائل وأدوات القوة الناعمة التي تم اعتمادها من قبل القوى الكبرى وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية تحت ذرائع مختلفة منها نشر الديمقراطية ومواجهة الارهاب، فبعد أحداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١ تم الترويج المقولة (الغياب الديمقراطي) الذي يشير إلى أن الدول العربية والاسلامية غير قادرة على تطبيق الديمقراطية وهذا كان أحد عوامل بروز ظاهرة الارهاب^(٨).

وفي هذا السياق فإنّ الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق ورغم مظاهرها العسكرية وقوتها الصلبة المباشرة، إلا أنّ لم تخض فقط بهذا الشكل، بل ارتكزت أيضاً على القوة الناعمة، وهذا الأمر عبّر عنه وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق كولن باول في العام ٢٠٠٣، في ردّه على سؤال عن سبب تركيز أميركا على قوتها الصلبة فقط، بدلاً من قوتها الناعمة، مشيراً بوضوح إلى مدى

على العكس من ذلك، فإن القوة الناعمة تغير موقف المرء تجاه الغاية المتمثلة في أن المرء يتصرف طواعية بطريقة مختلفة عن سلوكه المعتاد. وتعتمد القوة الناعمة على مجموعة موارد مهمة أبرزها ٥:

١- الثقافة التي تسهم بشكل أساس في عملية جذب الآخرين.

٢- القيم السياسية عندما يتصرّف الفاعل السياسي وفقاً لها في الداخل والخارج معاً.

٣- السياسات الخارجية بخاصة عندما بنظر إليها الآخرون على أنها شرعية وأخلاقية.

يستند مفهوم القوة الناعمة إلى التأثير الذي يتم تحقيقه من خلال استخدام القيم والأفكار والممارسة الصحيحة للموروث الثقافي الذي له جاذبية كبيرة، فهي أقل تكلفة بكثير من القوة الصلبة المتمثلة بالقوة العسكرية والاقتصادية، وفي كثير من الأحيان يبدو أنّ القوة العسكرية تفشل كأداة للسياسة، كما أن الكثير من الأزمات الدولية تستدعي استخدام وسائل أقل تكلفة وضرراً للوصول إلى نتائج مرضية لجميع الأطراف وبطرائق يمكن القول عنها إنّها أقرب ما يكون للدبلوماسية^(٩).

خطط استراتيجية:

وفي إشارة للبعد الثقافي لمفهوم القوة الناعمة ذهب وزير الخارجية الأسبق (كولن باول) "لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أؤمن من

اهتمام الولايات المتحدة الأميركية بالقوة الناعمة واعتمادها عليها^(٩).

وقد اقتنعت الاستراتيجية الأميركية أن النصر في ميدان الحرب ليس كافياً ولن يضمن أمن أمريكا ولن ينهي التهديدات الإرهابية التي تترصد بها، بل على العكس، حذرت العديد من الأصوات، ومنها شخصيات تنتمي إلى المدرسة الواقعية التي لا تهادن في السياسة الخارجية، من أن الاستعراض العسكري الأمريكي وإن حقق لأمريكا أهدافاً فورية ميدانية مهمة، يخلق أجيالاً جديدة من الناقمين على أمريكا في مجال جغرافي واسع، ويغذي احتياطي الكراهية الموجه صوب سياسات واشنطن. من هنا انصبت جهود صناع الدبلوماسية العامة تجاه المنطقة على فتح مداخل جديدة لتحسين صورة أمريكا وترويج قيمها، من جهة، وتعزيز الضغوط "الناعمة" من أجل إحداث تغييرات جذرية على المنظومة التعليمية والدينية والفكرية التي تخصب في نظر واشنطن مشاعر الصدام والكراهية تجاه القوة العظمى^(١٠).

الإعلام... سلاح من نوع آخر:

ومن أدوات القوة الناعمة الأخرى والمؤثرة هي وسائل الإعلام التي تعتمد على الاستحواذ، والإقناع، والتنوع، والتكرار، والجاذبية، والإبهار والانفتاح، وتلبية متطلبات المتلقي، والتسلل إلى حياتنا، ومواكبة الأحداث الجارية، ومؤخراً قدرتها على التواصل مع المتلقي سواء أكان من خلال مواقع الويب أو غيرها من الوسائل المتبعة

في ذلك المجال، حيث تقنع وسائل الإعلام الجمهور بقبول وجهة نظر معينة من خلال إقناع المتلقي بأنها تمثل الرأي العام، ووصفه على سبيل المثال بأنه «موقف وطني» أو «شعور عام» أو «يدعمه معظم الناس» ومن خلال استخدام التقاليد الاجتماعية للدعاء بأن الآراء الأخرى منحرفة ومتناقضة مع تقاليد المجتمع، أو من خلال تقديم تفسيرات قانونية وفقهية لجعل أفعال وأنشطة من لديهم آراء مختلفة تنحرف عن القانون، حتى لو كانت هذه التفسيرات غير إسلامية ولا تقبلها مجتمعاتنا العربية^(١١).

وقد مكّنت الثورة الرقمية المعلومات من الانتشار على نطاق أوسع وبسرعة أكبر من ذي قبل، ويحدّ جوزيف ناي من أن القوة الناعمة أصبحت أكثر أهمية من أي وقت مضى، ففي كتاباته الرائدة السابقة، وضع ناي مصطلح "القوة الناعمة" ليصف بُعداً جديداً للقوة يتجاوز القوتين الاقتصادية أو العسكرية، حيث تشير القوة الناعمة إلى قدرة بلد معين على فرض أجندته في مضمار السياسة العالمية واجتذاب الدول الأخرى نحوها، لكن مع تضخم ما يعرف بـ "مفارقة الوفرة" الناشئة بسبب الإنترنت، أصبح سر المقدرة على تشكيل الرأي العام، وهو العنصر الأساس في تشكيل القوة الناعمة. ففي عصر المعلومات العالمي اليوم، فإن النصر لا يعتمد أحياناً على جيش من يتصر، وإنما قصة من هي التي تسود. فالسردية الجيدة تحفز الناس وتشدّ اهتمامهم، وللقلوب والعقول دور مهم. كما أنّ للقدرات العسكرية أهميتها هي الأخرى،



لكنّها غير كافية، لذا يجب على الحكومات الناجحة الاستثمار في جميع أبعاد القوّة الناعمة لغرض التأثير في الآخرين للحصول على ما تريد^(١٢).

١. حسام الدين فياض، حول مفهوم القوّة الناعم، ٢٠٢٣/٥/٢.
٢. نضال صافي، مفهوم القوّة الناعمة... كيف نشأ؟، ٢٠٢٣/٥/٦.
٣. ايهاب ابراهيم السيد، القوّة الناعمة وآليات استخدام التعليم كقوّة ناعمة، ٢٠٢٣/٦/٩.
٤. حسام الدين فياض، مصدر سابق.
٥. نضال صافي، مصدر سابق.
٦. سلاّر سعد محمد، توظيف القوّة الناعمة في السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والعلوم السياسية/ الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠٢٢، ص ١١.
٧. Birgit Schaebler and Leif Stenberg, ١٥ Globalization and the Muslim World, Syracuse University Press, United States, ٢٠٠٤, P. ٤٤.
٨. اياد خلف عمر، استراتيجية القوّة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الامريكية في المنطقة العربية، كلية الآداب/ جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠١٦، ص ٧٦-٧٧.
٩. نضال صافي، مصدر سابق.
١٠. الثقافة والقوّة الناعمة. حروب الأفكار في السياسة الخارجية، ٢٠٢٣/٧/٢٥.
١١. سليمان بن احمد العيد، الاعلام والقوّة الناعمة، ٢٠٢٣/٦/٢٥.
١٢. جوزيف إس. ناي، القوّة الناعمة ومستقبل القوّة في العصر الرقمي، ٢٠٢٣/٦/١٢.

الشرق والغرب

أ.زهرة خروبي- لبنان
الجامعة اللبنانية

■ نظرية الخلاص عند الحضارات
والأمم وصولاً إلى المهدي
المخلص عند المسلمين

أ. نور رضا- لبنان

■ تجليات هيمنة الغرب على الأنظمة
في بلدان العالم (النظامان التربوي
والاقتصادي في لبنان مثلاً)

نظرية الخلاص عند الحضارات والأمم وصولاً إلى المهدي المخلص عند المسلمين

أ.زهرة خروبي
لبنان الجامعة اللبنانية



يَتَّسِمُ العالم اليوم بالتعدد الثقافي والديني، ويعد مفهوم المخلص المنتظر مجالاً تفاعلياً بين الموروثات الروحية والطقوس الدينية في الثقافات المختلف، ويُنظر إلى هذا المفهوم بترقب وتوقع في العديد من المجتمعات، له القدرة على إثراء الفهم وتجديد التفسيرات الروحية والدينية، مع ذلك فإن هذا التفاعل قد يؤدي أيضاً إلى تباينات في الفهم والممارسات، مما يمكن أن يثير تساؤلات حول كيفية تعزيز الفهم والاحترام المتبادل بين الثقافات المختلفة حول هذا المفهوم.

في السياق نفسه فإنّ للتوقعات الدينية أثراً حيويّاً في بناء الهوية الدينية والثقافية للمجتمعات المؤمنة بالمخلص المنتظر، حيث تُعزز هذه التوقعات الانتماء الديني وتعمّق الالتزام بالمبادئ الأخلاقية. ومع ذلك، فإن هذه التوقعات قد تشكل أيضاً تحدياً في سياق التفاعل الثقافي، حيث قد تؤدي إلى تصادمات في التفسيرات والتطبيقات الدينية بين مختلف الجماعات الدينية.



ج. يمكن أن يكون المفهوم محفزاً للتعاون والتفاهم بين الثقافات والأديان على أساس القيم المشتركة، ولكن قد يؤدي أيضاً إلى صراعات نتيجة للتباينات في التفسيرات والممارسات.

مفهوم الخلاص وتاريخيته:

تعد نظرية الخلاص أو المخلص من المفاهيم المهمة التي تناوتها حضارات متعددة وديانات مختلفة عبر التاريخ. في هذا السياق سنراجع مفهوم الخلاص في بعض الحضارات والأمم، وصولاً إلى المهدي المنتظر عند المسلمين.

في الحضارات القديمة

الحضارة المصرية القديمة:

كان الخلاص مرتبطاً بالعالم الآخر وحياة ما بعد الموت. اعتقد المصريون القدماء ان الروح يجب ان تمر بمجموعة من الامتحانات، وان النجاح فيها يؤدي الى الحياة الابدية في الجنة.

الحضارة اليونانية والرومانية:

تضمنت الأساطير اليونانية والرومانية فكرة الخلاص من خلال الأبطال الذين ينقذون البشرية من المخاطر الكبرى. الأبطال مثل هرقل، أوديسيوس كانوا يمثلون رموزاً للخلاص.

الحضارة الهندية:

في الهندوسية والبوذية، يرتبط الخلاص بفكرة التحرر من دورة التناسخ والوصول الى حالة من الترفان "التنوير" او موكشا "التحرر".

يشير مفهوم المخلص المنتظر تساؤلات مهمة حول أثره كبداية انطلاق للتعاون البيني بين الثقافات والأديان. يمكن أن يكون هذا المفهوم محفزاً للتفاهم والتعاون على أساس القيم المشتركة، ولكن في الوقت نفسه، فإن التفاوت في التفسيرات والممارسات قد تؤدي إلى صراعات وانقسامات بين الجماعات المؤمنة بفكرة المنقذ، مما يبرز الحاجة إلى إدارة الاختلافات بحكمة وفهم عميق .

من هنا نستطيع طرح التساؤلات الآتية:

١- كيف يتفاعل مفهوم المخلص المنتظر مع التقاليد الروحية والطقوس الدينية في الثقافات المختلفة؟

٢- ما أثر التوقعات الدينية في بناء الهوية الدينية والثقافية للمجتمعات التي تنتظر المخلص المنتظر؟

٣- هل يمكن أن يكون مفهوم المخلص المنتظر مجالاً للتعاون البيني بين الثقافات والأديان، أم مجالاً للصراعات والانقسامات؟

ومن خلال التساؤلات في أعلاه، نطرح الفرضيات الآتية؟

أ. يمكن أن يؤدي التفاعل مع التقاليد والطقوس إلى تجديد الفهم وتفسيرات جديدة حول المخلص المنتظر في الثقافات المختلفة، مما يعزز الاحترام المتبادل بين الثقافات

ب. التوقعات بالمخلص المنتظر تعزز الانتماء الديني والثقافي، وتعمق الالتزام بالمبادئ الدينية والأخلاقية في المجتمعات المؤمنة

في الأديان السماوية

اليهودية:

تنتظر اليهودية قدوم المسيح (المسيح) الذي سيجلي الخلاص لشعب إسرائيل، ويعيد بناء الهيكل في القدس ويؤسس عصر السلام والعدالة.

المسيحية:

يرتبط الخلاص في المسيحية بالمسيح يسوع، الذي يعد المنقذ والفادي للبشرية من الخطايا. يؤمن المسيحيون بأن المسيح قد ضحّى بنفسه ليخلص البشر، وأنّ الأمان به يضمن الحياة الأبدية.

الاسلام

الخلاص في الاسلام:

يرتبط مفهوم الخلاص في الاسلام بالايان بالله والعمل الصالح. ويؤمن المسلمون بأنّ الله هو الغفور الرحيم، وأنّ التوبة الخالصة والعمل الصالح يقودان الى الجنة.

المهدي المنتظر في الاسلام:

الصفات والخصائص:

في العقيدة الاسلامية عامة وفي المذهب الشيعي الاثني عشري خاصة، يعد المهدي المنتظر هو المخلص الذي سيظهر في آخر الزمن ليملا الارض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً. والإمام المهدي أحد ائمة أهل البيت عليهم السلام ، وسيكون له دور حاسم في توجيه الأمة الاسلامية

وإقامة العدل والقسط . والجدير بالذكر أن الإمام المهدي عجل الله فرجه ، ولد سنة ٢٥٥هـ، وله غيبتان صغرى وكبرى .

الأثر والأهمية:

يعتقد المسلمون أنّ ظهور المهدي سيكون إباناً ببدء نهاية الزمان حيث سيحارب الظلم والفساد ويؤسس لحقبة جديدة يسودها العدل والإيمان.

يعد الإمام المهدي شخصية محورية في المذهب السني، لكنه ليس بالقدر نفسه من المركزية والقيادة كما هو عند المذهب الشيعي.

تأثير مفهوم الخلاص:

التأثير الاجتماعي والسياسي:

أثر مفهوم الخلاص بشكل كبير على الثقافة والسياسة عبر العصور، حيث استخدم كأداة لتحقيق الوحدة والإلهام في الأزمات.

وفي الأديان المختلفة أعطى الأمل للناس بمستقبل أفضل وعزز قيم العدل والسلام .

خلاصة واستنتاج:

بعد استعراضنا لفكرة الخلاص عبر مختلف الحضارات والأديان وصولاً إلى مفهوم المهدي المنتظر في الإسلام، تبين لنا أنّ هذه الفكرة عميقة في التاريخ، وموجودة لدى كل المعتقدات الأرضية (الوضعية) والسماوية، وهي ملازمة للبشرية ولايديولوجيات مختلفة، ولها تداعيات إيجابية لدى الشعوب من حيث بثّ الأمل.

تجليات هيمنة الغرب على الأنظمة في بلدان العالم النظامان التربوي والاقتصادي في لبنان مثالاً

أ. نور رضا- لبنان



في عالمنا المعاصر، تتداخل قضايا الهيمنة والتنمية والحداثة بطرق معقدة تؤثر على مسار الدول النامية ومستقبلها إذ. يمكن للهيمنة الغربية، سواء أكانت عبر العولمة أم عبر السياسات الاقتصادية، أن تسهم في تعزيز بعض جوانب التنمية والحداثة، من خلال نقل التكنولوجيا والمعرفة والخبرات. إلا أن هذا التأثير قد يأتي بتكلفة كبيرة تتمثل في تكريس التبعية واللامساواة.

من جهة أخرى تواجه الدول النامية تحدياً كبيراً في تحقيق التوازن بين الاستفادة من هذه الخبرات الغربية والحفاظ على هويتها الثقافية والاجتماعية. ويتطلب ذلك نهجاً حذراً واستراتيجيات مدروسة لضمان ألا تؤدي عملية التنمية إلى تآكل القيم الثقافية أو زيادة الفجوات الاجتماعية والاقتصادية.

زيادة التبعية الاقتصادية واللامساواة الاجتماعية .

تجليات هيمنة الغرب على الأنظمة في العالم

تتجلى هيمنة الغرب على الأنظمة في بلدان العالم، بما في ذلك النظامين الاقتصادي والتربوي، من خلال وسائل متعددة واستراتيجيات.

في النظام الاقتصادي

المساعدات والقروض الدولية: تعتمد العديد من الدول على المساعدات والقروض من المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وهذه المؤسسات غالباً ما تفرض شروطاً اقتصادية صارمة تتماشى مع السياسات الاقتصادية الغربية.

الاستثمارات الأجنبية المباشرة: تستثمر الشركات الغربية الكبرى في قطاعات حيوية مثل الطاقة، البنى التحتية، الصناعات الثقيلة. هذا يمكن أن يخلق نوعاً من التبعية الاقتصادية للدول المضيفة .

التجارة الدولية: الاتفاقيات التجارية والإقليمية غالباً ما تصب في مصلحة الدول الغربية، مما يؤثر على توازن التجارة العالمية لصالحها.

العولمة والسياسات النيوليبرالية: فرض السياسات النيوليبرالية مثل الخصخصة، تقليل الدعم الحكومي، وتحرير الأسواق، التي يمكن أن تؤدي إلى تعزيز الهيمنة الاقتصادية الغربية.

الاتفاقيات التجارية غير المتكافئة: تفرض الدول الغربية شروطاً تجارية تفضل منتجاتها وتفرض رسوماً أو حصصاً على صادرات الدول النامية، مما يؤدي إلى عدم التوازن في التجارة الدولية.

الشركات متعددة الجنسيات: تمتلك الشركات المتعددة الجنسيات الغربية تأثيراً كبيراً

وفي هذا السياق، تثار تساؤلات حول فاعلية السياسات الاقتصادية الحالية في تعزيز رفاهية الشعوب. وهل يمكن للعولمة أن توفر فرصاً حقيقية للتقدم الاقتصادي، أم أنها تعمق الفجوات الاجتماعية والاقتصادية وتزيد من التبعية الاقتصادية للدول النامية؟ تظل هذه التساؤلات محوراً رئيساً للدراسة والبحث لفهم الديناميات المعقدة التي تربط بين الهيمنة، والتنمية، والهوية الثقافية في سياق العولمة المعاصرة..

مما سبق نطرح التساؤلات الآتية، للإجابة عليها.

١- هل تسهم الهيمنة في تعزيز التنمية والحد من انبعاثات الكربون؟

٢- كيف يمكن للدول النامية أن تتوازن بين الاستفادة من الخبرات الغربية والمحافظة على هويتها الثقافية والاجتماعية؟

٣- هل تعزز السياسات الاقتصادية التقدم والرفاهية أم أنها تعمق الفجوات الاجتماعية والاقتصادية؟

وينبثق عن تلك التساؤلات الفرضيات الآتية، بغية التأكد من صحتها أو عدمه.

١. تسهم الهيمنة الغربية في تعزيز التنمية والحد من انبعاثات الكربون، لكنها تتركس التبعية واللامساواة في جوانب أخرى .

٢. الاستفادة من الخبرات الغربية يمكن أن تتم بشكل متوازن بحيث تحافظ الدول النامية على هويتها الثقافية والاجتماعية، وتحقق في الوقت نفسه تقدماً اقتصادياً ملحوظاً .

٣. السياسات الاقتصادية مثل العولمة تعمق الفجوة الاقتصادية بين الدول النامية، مما يؤدي إلى

الأعلام الغربية والمحتوى التعليمي على الانترنت يعزز القيم والأساليب التعليمية الغربية.

الشراكات الأكاديمية: إقامة شراكات بين الجامعات الغربية والمؤسسات التعليمية في الدول النامية تؤدي الى نقل النماذج التعليمية الغربية. المناهج الدراسية: تعتمد العديد من الدول على المناهج الدراسية والكتب التي تنتجها الدول الغربية أو التي تتماشى مع الأنظمة التعليمية الغربية وهذا يساهم في نشر ثقافة أجنبية وقيم غربية.

الجامعات الأجنبية: إنشاء فروع للجامعات الغربية في دول مثل لبنان يعزز النظام التعليمي الغربي.

تحديات هيمنة الغرب من خلال النموذج اللبناني

في لبنان يمكن ملاحظة هذه الهيمنة من خلال: الاعتماد على المساعدات الدولية: لبنان يعتمد بشكل كبير على المساعدات والقروض من المؤسسات الدولية والدول الغربية. الاستثمارات الأجنبية: هناك وجود كبير للاستثمارات الغربية في القطاعات المختلفة. التعليم الخاص: العديد من المدارس والجامعات الخاصة في لبنان تعتمد على المناهج الغربية التي تدرّس باللغة الاجنبية والفرنسية.

المنح الدراسية: الكثير من الطلاب اللبنانيين يدرسون في الخارج، وخاصة في الدول الغربية ويعودون بأفكار واساليب تعليمية غربية.

لذا فإنّ هذه العوامل تساهم في تكريس نوع من الهيمنة الغربية على النظامين التربوي والاقتصادي في لبنان.

على الاقتصاديات المحلية من خلال السيطرة على القطاعات الحيوية مثل الطاقة، الزراعة، التكنولوجيا.

السيطرة على الموارد الطبيعية: من خلال الاستثمار والسيطرة على الموارد الطبيعية في الدول النامية، تتحكم الدول الغربية في الاقتصاد المحلي وتفرض أسعاراً وأساليب انتاج تتماشى مع مصالحها.

النقل التكنولوجي غير المتكافئ: نقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة إلى الدول النامية غالباً ما يكون بشروط تضمن استفادة الدول الغربية أكثر من الدول النامية.

في النظام التربوي

البرامج التعليمية الدولية: تعتمد العديد من الدول النامية على برامج تعليمية معتمدة دولياً (مثل البكالوريا) التي تعتمد على معايير ومناهج غربية.

التدريب والتنمية المهنية: يعتمد عددٌ من المدرسين والمسؤولين في الدول النامية على برامج التدريب والتنمية المهنية المقدمة من المؤسسات الغربية مما يعزز تأثير النماذج التربوية الغربية.

الأبحاث العلمية: تمول الكثير من الابحاث العلمية في الدول النامية من قبل المؤسسات الغربية، مما يوجه أولويات البحث نحو الموضوعات التي تهم الدول المانحة.

المنظمات الدولية غير الحكومية: تعمل العديد من المنظمات غير الحكومية الغربية في الدول النامية على تنفيذ مشاريع تعليمية تروج للأساليب والنماذج التربوية الغربية.

وسائل الاعلام والانترنت: انتشار وسائل

بيليوغرافيا العلوم

■ مكتبات موقوفة الى مكتبة الروضة
الحيدرية مكتبة المرحوم الحاج محمد
علي الحاج جاسم الأعسم

■ أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى
مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة



مكتبات موقوفة الى مكتبة الروضة الحيدرية

مكتبة المرحوم الحاج محمد علي الحاج جاسم الأعسم

أحفاد كل من الشيخ محمد علي الأعسم الكبير صاحب الأرجوزة الأعسمية والشيخ عبدالحسين الأعسم الشاعر الحسيني المعروف بقصيدته: (تبكيك عيني لا لأجل مثوبة...).

تخرج من دار المعلمين ببغداد عام ١٩٤٧م وممارس مهنة التدريس ما يزيد على ثلاثين عاماً في النجف (١٩٤٧ - ١٩٥٢) والمسبب (١٩٥٣ - ١٩٦٦) والكاظمية (١٩٦٧ - ١٩٧٨) وتخرج على يده العديد من الأجيال، وكان رحمه الله محباً للعلم مولعاً به وشهدت له بذلك مكتبته الحافلة بأهم المصادر في مختلف الموضوعات، وله من المؤلفات كتاب (الصلاة في القرآن والسنة) وهو ما زال مخطوطاً.

من المكتبات التي أهديت الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مكتبة المرحوم الحاج محمد علي الأعسم التي تبرع بها أولاده وهم (المرحوم المهندس عزيز - هندسة مدنية، والدكتور باسمة الأعسم - إحصائية نسائية، والأستاذ المهندس صادق الأعسم - ماجستير هندسة مدنية، والدكتور باسم الأعسم - معاون عميد كلية طب الأسنان، والمهندسة آسيا الأعسم - أستاذة في المعهد التقني) وقد وصلت المكتبة من بغداد إلى النجف الاشراف لتدخل في رحاب مكتبة الروضة الحيدرية في شهر محرم عام ١٤٢٧ هـ، وقد احتوت المكتبة على ١٧١ عنواناً في العلوم المختلفة الدينية منها والادبية والعلمية والسياسية وغيرها من مصادر المعرفة.

وفاته

توفي رحمه الله في ١٥/٩/١٩٩٥م ودفن في المقبرة الأعسمية في مدينة النجف الاشراف.

حياته:

ولد عام ١٩٢١م في مدينة النجف الاشراف في عائلة عريقة معروفة بالولاء والعلم، وهو من

اقراء

ما أجمل أن تقرأ ...
وما أروع أن تعرف ما تقرأ ...!
لتنظر في عقول الآخرين ...
وتتنزه في أفكارهم ...
فيالها من متعة ... لا تتلاشى
تعطي للحياة معنى ...
وللروح عمقا ...
فما أجمل صحبة الكتاب ...
فكل مصحوب فيه ... هنات
لكن الكتاب .. مأمون العثرات
حيث لا يأس ... ولا ملل
بل متعة ... وأمل
وحكمة وتقوى .. توصلك بالعمل !
فأقرأ .. ثم أقرأ .. ثم أقرأ
وتبصر وتبحر ... في بساتين العلماء
فما أطيب .. غيرها وشذاها
وأروع ... نميرها وسقاها
فاجعل كتابك .. أنيس الروح
وبلسماً لكل الجروح



أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العناوين شهريا من مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث، حيث تضم مصادر متعددة ومراجع مختلفة في اتجاهات متنوعة، لتكون منها مهنيا للقراء والباحثين والدارسين وغيرهم، وفي هذا الباب نحاول إبراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة..

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
فرمان شاهان (القرارات): دراسة وثائقية عن الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للدولة العثمانية في بلاد الشام	أبو يعقوب عبد العاطي محيي الشرقاوي	مركز طروس للنشر	55 6 10-11 u
الساقية الحمراء: مهد ثقافة الغرب الصحراوي	بيير بونت	وكالة الجنوب	55 6 12 u
تاريخ الكتابة: من التعبير التصويري الى الوسائط الاعلامية المتعددة	مركز الخطوط - مكتبة الاسكندرية	مكتبة الاسكندرية	55 6 13 u
نظارة المعارف العمومية (قلم الاحصائيات): مجموعة احصائيات المعارف العمومية عن عام ١٣٢٨-١٣٢٩ هـ (ينشر للمرة الاولى مرفق بالخرائط)	خالد عبدالقادر الجندي	المؤسسة الحديثة للكتاب	55 6 14 u
المصور التاريخي للمرحلة الاعدادية	شاكر محمود عبد المنعم و اخرون	وزارة التربية - جمهورية العراق	55 6 15 u
زراع الحياة: تأملات عسكري اردني	بطرس اسحق الحمارنة	وزارة الثقافة	55 6 16 u
نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب	ابن سعيد الاندلسي (٦١٠-٦٨٥ هـ)	مكتبة الاقصى	55 6 17-18 u

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
التراث الفقهي	عبدالله بن اسماعيل الموسوي البهبهاني (ت ١٣٢٨ هـ)	الهيئة العليا لاهياء التراث	10-16 a صفر 81
السيرة النبوية الشريفة في كتابات المستشرقين الهولنديين (دي خويه انموذجا)	علي امام علي	مكتبة النهضة العربية	61 5 1 b
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيرته	دار التوحيد	دار التوحيد	61 5 2 b
خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): معاهدة الحديبية - غزوة خيبر - فتح مكة	سميح عاطف الزين	دار التوحيد	61 5 3 b
خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): غزوة حنين - غزوة تبوك - حجة الوداع - وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم	سميح عاطف الزين	دار الكتاب اللبناني	61 5 4 b
قصص رواها الحبيب المصطفى (١٠٠ قصة من فمه الشريف صلى الله عليه وآله)	محمد ابراهيم الساعدي	مكتبة الاسرة العربية	61 5 5 b
اسطورة شق صدر النبي محمد	هاريس بيركلاند	دار الوراق	61 5 6 b
الوفا في معرفة شخصية المصطفى: رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)	جمعة غني عبدالحسين	مطبعة الحوادث	61 5 7 b
محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) نبي الهدى والرحمة	قسم الشؤون الفكرية و الثقافية - العتبة الكاظمية	العتبة الكاظمية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية	61 5 8 b
محمد رسول الله الانسان	دار التوحيد	دار التوحيد	61 5 10 b
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قدوة واسوة	محمد تقى المدرسي		61 5 11 b
معرفة الصورة فى الفكر البصرى المتخيل و السينما	محمد نور الدين افاية	المركز الثقافى للكتاب	97 5 52 c
الفكرة و القناع: انساق التضلليل عند منظري الجماعات المتطرفة	محمود عبدالله تهاامي	سما للنشر	80 5 25 c

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
نهاية العالم و التفوق الحضاري عند الكهنة السومريين: دراسة مقارنة تربط التاريخ القديم بالحديث و المعاصر (الفرعونية - الفارسية - الهندوسية - السخية - الصينية - المايا - الانكا - الازتيك - الاولمك وغيرها)	احمد جودة	مكتبة حسن العصرية	54 4 1 e
لماذا نكره السياسة ؟	كولين هاي	منشورات جدل	79 6 4 h
ثرثرة فوق الفرات: النزاع على المياه في الشرق الاوسط	جاكوب ركوزينسكي	مؤمنون بلا حدود	80 5 11 c
مصر و الجغرافيا	فريدريك بنولا بك	دار البشير للثقافة و العلوم	
دور الائمة في الحياة الاسلامية: شرح و توسيع و تعليق على بحث بنفس العنوان للشهيد محمد باقر الصدر (قده)	محمد اليعقوبي	مؤسسة البديل للدراسات	64 4 17 b
تفسير سفر التسايح	سعديا بن يوسف الفيومي	المركز القومي للترجمة	37 5 18 b
نظام العالم الجديد	اثوني رالف ايرسون	الدار العربية للعلوم ناشرون	80 4 3 f
نبض الشارع: تأثير الاحتجاجات و الشغب	ستيف كراوشو	شركة المطبوعات للتوزيع و النشر	79 4 31 n
التضليل الاعلامي لدى تنظيم الدولة الاسلامية	نيل كريشان اغرول	دار المأمون	80 4 1 f
ماهى نظرية النسبية	ليف لاندوا	دار مير	119 5 53
في عالم الجسيمات الدقيقة	ق . شولكين	دار مير	119 5 55
الليزر	مهند الوهب	دار الحرية	119 6 29
الفيزياء المعاصرة: عرض لمبادئها الاساسية	ب. ايفانوف	دار المعارف	119 3 24 a
الفيزياء الحديثة	محمد احمد عبود الجبوري	وزارة التعليم والبحث العلمي - الجامعة المستنصرية	119 3 22 a
أحاديث فى الفكر المغربى	محمد شابو	سليكي اخوين	55 5 31 u

تاريخ الامم

م. د. فاطمة حمدان عبادي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

■ الحركة التطويرية للمدارس
الدينية في النجف الأشرف

الحركة التطويرية للمدارس الدينية في النجف الأشرف

م. د. فاطمة حمدان عبادي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

اشتهرت النجف الأشرف بوجود العديد من المدارس الدينية فيها، ولكل مدرسة من هذه المدارس نظامها الخاص بها، سيما أنّ هذه المدارس قد شُيّدت من الأوقاف التي وقفها العلماء أو المحسنون على طلاب العلم والدين، وتضم المدارس الكثير من الطلاب الذين يرومون الوصول إلى مرتبة الاجتهاد والتزود بمختلف العلوم التي تدرس فيها حتى يبلغوا المرام ويعودوا إلى بلدانهم مزودين بالإجازات، ورغم ما تميزت به هذه المدارس من مميزات وخصائص فإن هناك من رجال العلم من سعى إلى تطويرها حتى تصل إلى مستوى من الرقي والتقدم ومسايرة التطور الحاصل في مختلف العلوم المعاصرة.



نبذة عن مدارس النجف:

مشاريع تطوير المدارس الدينية:

برزت فكرة تطوير المدارس الدينية في النجف الأشرف بداية العشرينات من القرن العشرين بوصفها المفتاح الأساس للإصلاح في المجتمع الإسلامي، وتتم عملية التطوير هذه من خلال تطوير الدراسات الفقهية التي تلبي متطلبات العصر بشرط أن لا تمس الثوابت الأصلية فيها^(٣)، وقد دخلت هذه المسألة في نطاق الجدية والعناية أوائل الثلاثينات، حيث برز الكثير من هذه المشاريع التطويرية وقد اخترنا نموذجين بارزين منها وهما:

١ - مشروع الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء* (مدرسة كاشف الغطاء):

قام الشيخ كاشف الغطاء بإجراءات فعلية لتطوير المدارس فقد دعا إلى تحديث المناهج الدراسية، وبعد إن اتخذت مرجعيته ثقلاً ملموساً في الوسط الفقهي والشعبي سارع إلى اتخاذ أولى خطواته المتمثلة بتأسيسه مدرسة دينية حملت اسمه عام ١٩٣١م، إذ ضمت ستة صفوف وبلغ عدد طلابها زهاء (٣٠٠) طالب، كما ضم إليها مكتبته الثرية وجعلها مفتوحة أمام جميع الطلبة^(٤).

كان مشروعه هذا يتضمن مجموعة من المحاور منها^(٥):

١ - وضع منهاج عام للدروس والكتب التي يفترض درسها وتعليمها في المدرسة.

ومن المدارس الدينية التي اشتهرت بها النجف الأشرف^(١):

١ - مدرسة المقداد السيوري: الواقعة في سوق المشرق إحدى محلات النجف الأشرف مقابل مسجد الصاغة، وسميت بالمدرسة السليمية نسبة إلى بانيها الثاني (سليم خان الشيرازي).

٢ - مدرسة الشيخ عبد الله: عدت من أقدم المدارس وعرفت بكونها معهداً مهماً يقصده طلاب العلم من كل مكان يتلقون فيه علومهم.

٣ - مدرسة الصدر: هذه المدرسة من المدارس الواسعة وموقعها في السوق الكبير، وعدت من المدارس القديمة، إذ تحتوي على ما يزيد على (٣٠) غرفة في طابق واحد، أسسها المحسن الكبير الصدر الأعظم نظام الدولة الحاج محمد حسين خان العلاف الأصفهاني.

٤ - مدرسة الإيرواني: يسكنها طلاب العلم خاصة من الترك، وتقع في محلة العمارة شارع آل محي الدين، كما تكفل بمصاريفها الحاج مهدي الإيرواني.

٥ - مدرسة القزويني: قام ببنائها الحاج محمد أغا الأمين القزويني عام ١٣٢٤، فضلاً عن وصفها من المدارس العامرة واشتملت على طابقين وفيها ثلاث وثلاثين غرفة.

٦ - مدرسة الشرياني: وهي من المدارس المشهورة في النجف يسكنها بعض أهل العلم، وقد اختطها الشيخ محمد المعروف بالفاضل الشرياني من مشاهير علماء النجف^(٢).



للتلاميذ مشيراً أيضاً إلى أنه بالرغم مما يرد من المعارف سنوياً منح ضئيلة إلا أنها لا تسد نفقات شهر أو شهرين وأضعف منها منحة الأوقاف وهي المؤسسة الخيرية التي عليها إن تبذل أكبر عنايتها للثقافة الدينية وطلاب العلوم الشرعية^(٦).

٢- جمعية متدى النشر:

تبنى هذا المشروع الشيخ محمد رضا المظفر، وهدف من ورائه الى تطوير طبيعة المدارس الموجودة في النجف، حسبما جاء في المادة الرابعة من نظامها وهو تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية بوساطة النشر والتأليف والتعليم^(٧)، وعليه فقد طرحت هذه الجمعية مشروعها عام ١٩٣٣م وعرفت بـ ((حركة الكلية))، وتمثلت بالدعوة إلى تحوّل المدارس إلى كلية للعلوم الإسلامية، وتنظم الدراسة فيها بجعل مرحلتين المقدمات والسطوح بمثابة مرحلة دراسية أولية تهيئ الطالب لمرحلة البحث الخارج، مع إدخال بعض العلوم العصرية وبعض اللغات الأجنبية وتبسيط المفاهيم وتيسير الكتب أضف إلى إخضاع الطلبة للامتحان السنوي^(٨).

أحدثت فكرة الكلية ردود أفعال متباينة بين التأييد والرفض، إذ بلغ الموقعون عليها ما يقارب المائتين وهم رجال العلم بالنجف وأهل الكلمة فيها، وهناك من عارضها قبل انتظامها مما أدى إلى توقف الحركة، إلا أن هذا الأمر لم يمنع الشيخ المظفر من استمرار محاولاته ففي عام ١٩٣٥م استجابت وزارة الداخلية العراقية على طلب تأسيس جمعية دينية بالنجف الأشرف

٢- تقسيم التعليم على وفق ثلاث مراحل هي: الأولى يتلقى فيه بعض علوم المقدمات ومبادئها والثانوي ويكمل فيها اللازم من علوم المقدمات العالي ويكون للاختصاص المطلوب الذي تتوافق فيه مواهب الطالب ورغبته.

٣- اختيار الأساتذة الأكفاء وتعيين كل منهم لتدريس العلم الذي يتميز به.

٤- إعداد لجان خاصة لإمتحان الطالب في أوقات معينة وفي رأس كل سنة.

٥- تبديل الكتب الدراسية وتعديلها بتصحيح الأخطاء أو حذف الزوائد وإتمام النواقص.

٦- الاقتصار على قبول الطلاب المتميزين بحسن سلوكهم واحترامهم لواجبهم العلمي والثقافي.

٧- إنشاء مجلة لتنمية الأفكار العلمية والدينية وتعميم ما يقره منطق العلم والدين.

٨- تبادل الزيارات والبعثات العلمية.

٩- تأسيس ندوة للخطابات والمحاضرات العلمية والأدبية في كل أسبوع أو في كل شهر.

هذا وتمكن الشيخ محمد الحسين من تحقيق أغلب أهدافه التي وضعها حتى فكرته بإنشاء أوقاف خاصة يعود ربحها للمدرسة، وبالرغم من المعوقات والصعوبات التي رافقته، الأمر الذي دعاه إلى طلب المعونة من الحكومة المشروطة عندما وجّه لهم كلامه بأنه الواجب على الحكومة أن تسعف مدرسته الإسعافات الكافية حتى تستمر بأداء رسالتها، وأن تحضر كل سنة في موسم الامتحان هيئة رسمية للامتحان وتعطي الدرجات بحضورهم من المدرسين

المعاصرة بما تحويه من علوم دينية وعلمية تعود بفائدتها على أفراد المجتمع الواحد على مختلف مستوياته الثقافية والفكرية.

باسم منتدى النشر، وقد اتجهت إلى تطوير النظام الدراسي^(٩).

وتمثلت المحاور الأساس لهذه الجمعية ما يلي^(١٠):

١. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف: ٢ / ١٢٧ و ١٢٩.
٢. جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: ١ / ١٣٣ و ١٣٤.
٣. محمد باقر احمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الاشرف: ١٩٠.
٤. حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق: ٢٩٤.
٥. عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الاشرف النظام ومشاريع الإصلاح: ٣٩٣-٣٩٥.
٦. محمد الحسين آل كاشف الغطاء، محاور الإمام المصلح كاشف الغطاء الشيخ محمد الحسين مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد: ١٥-١٦.
٧. محمد مهدي الآصفي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف: ٩٠-٩١.
٨. حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق: ٢٩٦-٢٩٧.
٩. علي البهادلي، الحركة الإصلاحية في الحوزة العلمية ضمن موسوعة النجف الاشرف: ٩ / ٩٤-٩٦.
١٠. حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق: ٢٩٨-٣٠٠.

١- النشر والتأليف، من خلال تأسيسها لجنة عرفت بلجنة المجمع الثقافي الديني وأهميتها هو نشر الكتب الدينية والتراثية واستضافة الباحثين وإقامة الندوات الأسبوعية.

٢- تطوير نظام الدراسة بوساطة إنشاء مدرسة عالية للعلوم الدينية باسم كلية الاجتهاد وتكون جامعة بين الدراسة التقليدية والدراسة الجامعة الحديثة.

٣- إعادة كتابة بعض المناهج الدراسية كتابة حديثة تتبع الطرائق الحديثة في كتابة العلوم.

٤- تنشئة جيل واع يؤمن بالتطوير من خلال فتح مدارس دينية للتعليم الابتدائي والمتوسط.

٥- إضافة مواد دراسية حديثة لتسليح الطالب بمستجدات علوم عصره وإعداداه لما يتناسب وثقافة الجيل المعاصر.

وبناءً على ما تقدم عُدَّت المدارس الدينية في النجف بمثابة الوعاء الأساس الذي تتبلور منه المؤسسات، وأن الاهتمام بالقضايا الخاصة بالمجتمع إنما سيدعم التطور ويوفر كفاءات وإمكانات عالية، وهذا ما سيؤدي إلى ازدياد التلاحم بين أفراد المجتمع. كما أن الاهتمام بالمدارس العلمية نفسها قد شغل اهتمام الكثير من الشخصيات الذين هدفوا إلى تطويرها بمختلف الطرق، ومحاولتهم ربطها بالحياة

تراث الخزانة العلوية

■ كتب نادرة في مكتبة الروضة
الحيدرية

■ مصحف منسوب بخط الإمام
علي عليه السلام في الخزانة العلوية

كتب نادرة في مكتبة الروضة الحيدرية

عنوان الكتاب: (مصباح الساري ونزهة القاري)

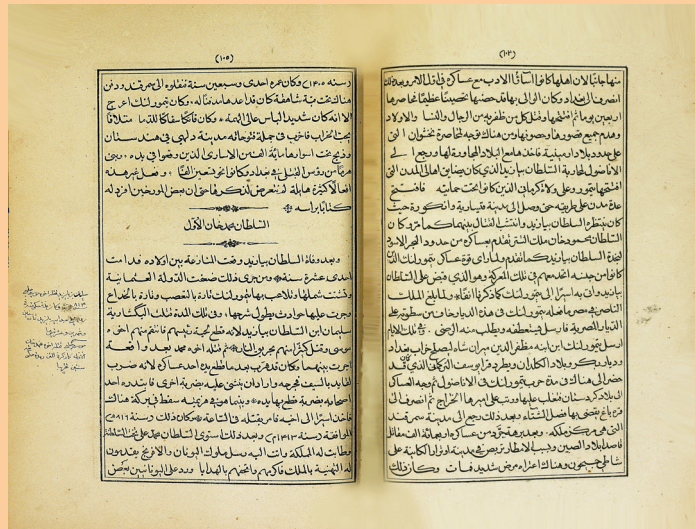
المؤلف: إبراهيم أفندي الطيب الاول للعساكر الشاهانية في مدينة بيروت .

طبع الكتاب على نفقة المؤلف سنة ١٢٧٢ هـ، وخاتمة الطباعة سنة ١٢٧٨ هـ .

(مائة عام) أو أكثر، أو يحمل تملك او اهداء من الشخصيات العلمية، او توجد حواشي وتعليقات إضافية على حاشية الكتاب، او اي مؤشر يدل على ذلك.

ويعد هذا الكتاب من النوادر من حيث تأريخ الطباعة حيث تعود طباعته لسنة ١٢٧٢ هـ ما يوافق سنة ١٨٥٦م، فضلاً عن وصفها الطبعة الأولى في المطابع الحجرية في بيروت، وقد تميزت بالطباعة الفاخرة ونوعية الورق والزخرفة، كما يُعد هذا الكتاب من الكتب القيمة والمهمة في مجال سرد الوقائع والأحداث التاريخية في أيام الدولة العثمانية، حيث يتطرق لأحوال الأمراء والسلطين العثمانية والحياة المعيشية في كل من مصر وتركيا والقسطنطينية في الحقبة .

يحمل الكتاب تملك شراء مع ختم محمد هادي بتاريخ ١٣١٩ هـ، وتملك آخر هو للشيخ عبد الواحد المظفر ومنه إهداء الى العتبة العلوية المقدسة.



هناك معايير متعددة لوصف كتاب ما بأنه نادر، فالكتاب النادر هو الذي يحمل خصائص ومميزات تختلف عن اقرانه من النسخ من المخطوطات والمطبوعات، وقد يتميز الكتاب المطبوع بخصوصية نادرة تخرجه من حيز العموم الى حيز الندرة والخصوص والاهتمام، وتعتمد الندرة والخصوصية في المناطق العربية والإسلامية على أمور منها: كأن يكون طباعته في أحد المطابع القديمة المشهورة، او ان يحمل تاريخ يتجاوز القرن

مصحف منسوب بخط الإمام علي عليه السلام

في الخزانة العلوية

تحتوي شعبة الخزانة العلوية للمخطوطات والوثائق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية على مجموعة من النفاثس الخطية تبدأ من القرن الأول الهجري إلى الرابع عشر الهجري، وهي مجموعة نادرة تكاد تخلو خزانات العالم من هذه النفاثس، منها نفاثس خطية متمثلة



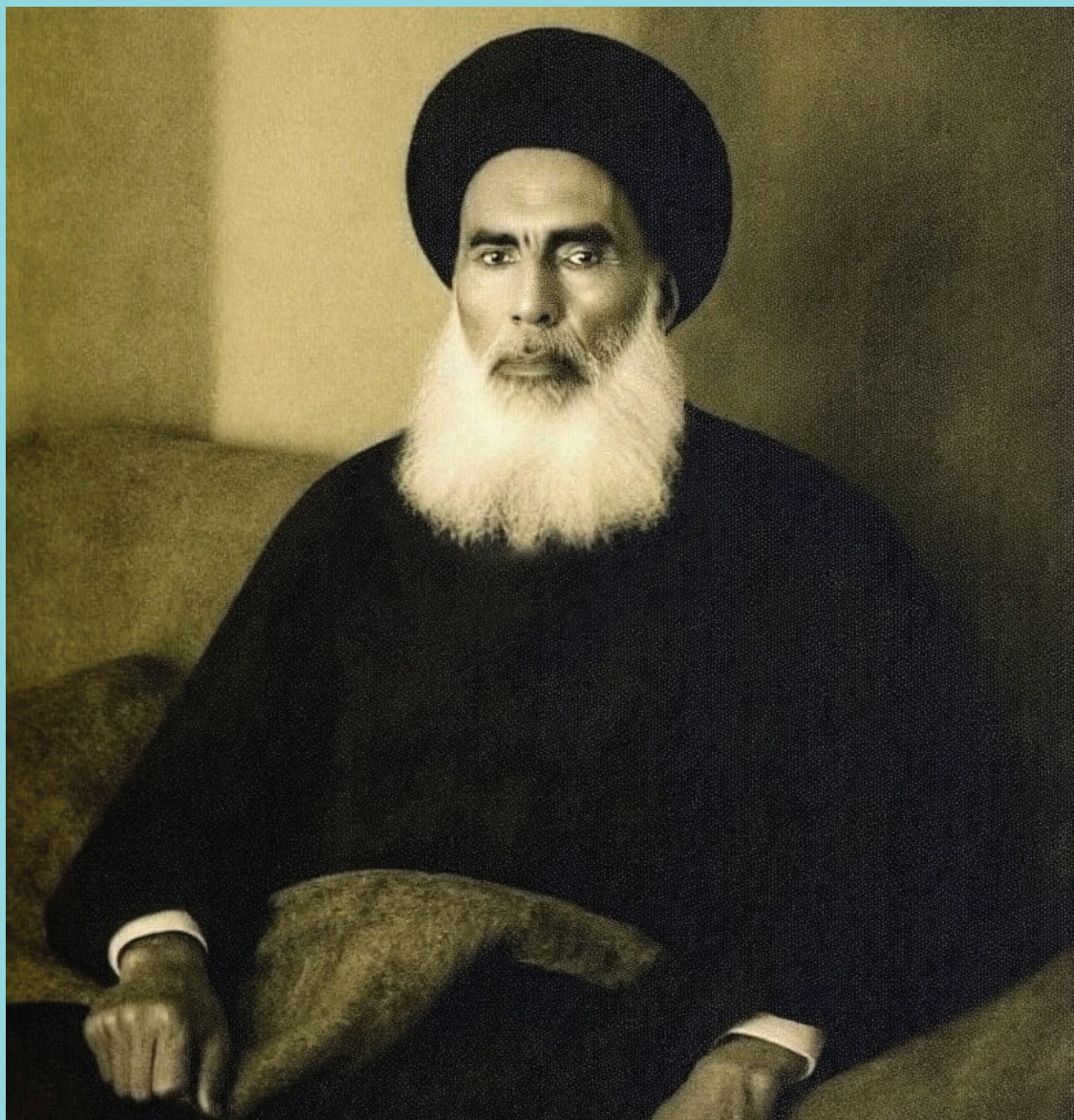
لاذوا بالجوار

■ من أعلام الإسلام
السيد عبد الحسين شرف الدين

■ فبهت الذي عمي

من أعلام الإسلام السيد عبد الحسين شرف الدين

عبد الحسين شرف الدين من كبار علماء المسلمين ومن عباقرة الشيعة ومن دعاة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب وله اليد البيضاء في التاريخ المعاصر، المجاهد والفقيه حاكما عدلا له أثر بارز في حشد الشعب اللبناني للوقوف أمام ظلم الدولة العثمانية ومقاومة الاستعمار الفرنسي.



الولادة والنشأة العلمية:

بنشر العلوم الإسلامية وخاصة بين الشباب وما بين العامين ١٩٣٨ و ١٩٥٠ شيد صرح المهاجر وهو الكلية الجعفرية وكان ذلك على نفقة المغتربين السوريين في افريقيا والعديد من الأعمال التي نفعت المجتمع وباتت شاهدة على ما قدمه السيد شرف الدين من أجل خدمة الإسلام وإعلاء كلمته .

جهاده:

لم يترك الاستعمار الفرنسي المجال للسيد شرف الدين في نشر الفكر الإسلامي فكان مثلاً حقيقياً للقوة الوطنية المناهضة للاستعمار بعد أن التفت جميع طبقات المجتمع حوله فما كان من الفرنسيين إلا التفكير في كيفية التخلص من السيد، وبالعقيلة التي تم بها قتل علماء الشيعة على مر التاريخ وذلك من خلال التآمر على قتله على يد أحد المرتزقة الذي يدعى (ابن الحلاج) فنجوا من محاولة الاغتيال ولكن لم يكتفِ الاستعمار بذلك حتى قام بإحراق دار السيد شرف الدين في شحور ونهب منزله في مدينة صور وإحراق مكتبته العامرة التي كانت تحتوي على كتب مخطوطة للسيد لم يتسن له طبعها ثم رحل الى دمشق وبعده الى مصر وهو متخفٍ ثم الى فلسطين حتى عاد الى جبل عامل بعد صراع طويل مع الاحتلال الفرنسي.

مؤلفاته:

إنَّ من أبرز كتبه كتاب (المراجعات) حيث شاع صيت ذلك الكتاب بما حوى من فكر رصين في المناظرة بين آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين وشيخ الأزهر سليم البشري، ومن مؤلفاته: (الفصول المهمة، الكلمة الغراء، بغية الراغبين، فلسفة الميثاق والولاية)

ولد السيد عبد الحسين شرف الدين في مدينة الكاظمية سنة ١٢٩٠ هـ من أبوين كريمين تربط بينهما أواصر القرى، ويوحد نسبهما كرم العرق، فأبوه الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف إسماعيل، وأمّه البرة (الزهراء) ابنة السيد هادي ابن السيد محمد علي، منتهيين بنسب قصير إلى شرف الدين أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة.

لما بلغ السيد الثامنة من عمره عاد مع والده إلى جبل عامل فدرس على يده مرحلة المقدمات ونهل من علومه حتى بلغ السابعة عشرة من عمره توجه إلى العراق لإكمال دراسته في الحوزة العلمية حتى أنه في عام ١٣٢٠، حضر دروس البحث الخارج عند الشيخ محمد كاظم الخراساني مؤلف كتاب (كفاية الأصول)، وكان ممن درس السيد على أيديهم أكابر علماء النجف وسامراء منهم الشيخ كاظم الخراساني، والسيد كاظم الطباطبائي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ حسن الكربلائي، والسيد إسماعيل الصدر، والسيد حسن الصدر، وغيرهم من أعلام المذهب وأئمة العلم.

من أعماله:

بعد أن نال السيد درجة الاجتهاد عاد الى لبنان ليتحمل عبء المسؤولية الملقاة على عاتقه فكان جميع أهل مدينته بانتظار مجيء السيد بعد أن شاع علمه في البلاد فأول شيء قام به السيد هو بناء الحسينية لتكون مكاناً للصلاة وإحياء المناسبات الدينية وبعدها قام ببناء الجامع ومن ثم قام ببناء المدرسة الجعفرية بعدها تأسس نادي الإمام الصادق (عليه السلام) حيث كان السيد يهتم

- الشيخ سليم البشري: مفتي الديار المصرية يومئذ وشيخ جامع الازهر: (جاء كلام الشيخ هذا في كتاب المراجعات):

((سلام على الشريف العلامة الشيخ عبد الحسين شرف الدين الموسوي... إني لم أتعرف فيما مضى من أيامي دخائل الشيعة، ولم أبل أخلاقهم، إذ لم أجالس أحادهم، ولم أستبطن سوادهم. وكنت متعلعاً إلى محاضرة أعلامهم، بحثاً عن آرائهم، وتنقيباً عن أهوائهم، فلما قدر الله وقوفي على ساحل عيلمك المحيط، وأرشفني ثغر كأسك المعين، شفى الله بسائغ فرائك أوامي، ونضح عطشي، وألية بمدينة علم الله - جددك المصطفى - وبابها - أيبك المرتضى - إني لم أذق شربة أنقع لغليل، ولا أنجع لعليل، من سلسال منهلك السلسيل. وإني لواقف على ساحل بحرك اللجي، أستأذنك في خوض عبابه والغوص على درره))

وفاته:

توفي السيد عبد الحسين شرف الدين في الثامن من جمادى الثانية عام ١٣٧٧هـ الموافق ٣٠ كانون الاول عام ١٩٥٧م حيث كان يوم وفاته مؤلماً ومحزناً في القلوب وتم تشييعه في بيروت ومن ثم نقل جثمانه الى العراق وقد شُيع من بغداد إلى كربلاء الى النجف الاشرف ودفن في إحدى غرف الصحن الشريف بجوار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فرحمه الله السيد شرف الدين عالماً عاملاً ومجاهداً فذاً.

أما كتبه التي أحرقها الفرنسيون فكثيراً ما كان السيد يتأوه كلما ذكر مصابه بمؤلفاته ويقول: ((إنَّ الحزن على فقد الولد قد يزول ولكن الحزن على فقد بنات الفكر يستمر ويطول ويبقى مدى العمر)).

قالوا فيه:

- العلامة الأميني: (يمتلك السيد شرف الدين من المنزل أرفعها، ومن الرتب أسماها، وهو علم من أعلام الإسلام، ومناراً يقتدي به الأنام، ويعتبر السيد في هذه الأيام ممثلاً جليلاً للسادة، ومن ذوي الشرف من بني هاشم، لا غرو أن يفخر الشيعة بهذا الزعيم، وينهلوا من معينه الصافي، وغديره السلسيل، فعلمه أشهر من نار على علم، وزهده لا يضارعه زهد، ومنطقه عذب، وإنه لينشر بز الفصاحة، ويوشي برود البيان).

- الشيخ أغا بزرك الطهراني: (لا شك في أن السيد شرف الدين الموسوي العاملي هو أحد كبار علماء الإسلام، ونوابغ الشيعة في هذه العصر. وهو صفحة مشرقة في تاريخ الفخر لأسرته قل نظيرها، وقد بلغ من الظمة ما لا أظن أنه قد بلغها أحد من قبله. إن السيد شرف الدين فخر هذه الأمة في عصرنا الحاضر وآية من آيات الله العظام في هذا العصر، ويكفي هذه المئة فخراً أن يظهر فيها مثل هذا النابغة، وجبل عامل عزاً أن يكون مركزاً دينياً شامخاً، يهتدي بهدى هذا الرجل العظيم)).

- آية الله العظمى الخوئي (ره): (لقد رأيتُ بأم عيني فضائله الأخلاقية وهي ترتقي أعلى المراتب، لا يُدانها فضل، ولا يضارها عز، وقد امتلك من الآراء والنظريات ما لا يُستطاع لغيره، ولا يُتاح لغيره).

فبهت الذي عمي

قيل ان السيد محسن الحكيم (قدس الله سره) لما ورد الى حج بيت الله الحرام جاءه شيخ ضرير ممن يتعقد بظاهر القرآن ولا يؤمن بتأويل الآيات التي لا يستقيم تفسيرها إلا بذلك فبعد مجاملات ودية بين الطرفين فتح الشيخ الضرير بحثا حول هذا الموضوع.

فدار بين الشيخ والسيد الحكيم نقاش علمي جيد وهو هل يجب الاختصار والجمود على ظاهر الألفاظ القرآنية، أم أن لها باطنا لا يفهمه الا المتدبر العاقل ومن يتمسك بنهج أهل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)؟

أصرَّ الشيخ الأعمى على رأيه بعدم جواز التأويل، وأن الالفاظ القرآنية هي ما تفهمه بظاهرها، فالله تعالى - حسب رأي الشيخ - سوف يرى بالعين يوم القيامة (ونحن نقول نعوذ بالله تعالى عما يصفون)

ولما راه السيد الحكيم قدس سره الشريف متعصبا برأيه ما كان منه الا ان قال للشيخ الاعمى: اذا كان ظاهر اللفظ ولا غير اذن ما قولك في الآية الشريفة: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (الإسراء ٧٢)

فسكت الشيخ ولم ينطق بكلمة وهكذا بهت الذي عمي.

(قصص وخواطر من أخلاق علماء الدين: ١٨١)



يراع العلماء

■ طرق الإجازة عند العلماء

■ عندما نترك العلماء !!
تركتم وأخذنا فأضعتم
واستفدنا

طرق الإجازة عند العلماء

قد يستعمل لفظ الإجازة ويراد منه معنى التأييد أو الشهادة على الصحة كما هو المعروف في إجازة الرواية، وإجازة الاجتهاد، والمراد من إجازة الرواية، هو الإذن الذي يبيحه زيد لآخر رواية حديثه، وهي طريقة من طرق نقل الحديث عمل بها من الزمن الأول في تدوين الحديث ونشره.



وقد عرّفها المحقق الطهراني في الذريعة: ((هو الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالاً بمرويّاته، ويطلق شائعاً على كتابة هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً أو تفصيلاً، وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية عنهم، وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين عليهم السلام))^(١).

و طرق الإجازة التي اعتبرها العلماء^(٢).

١ - أعلاها قراءة الشيخ على السامع.

٢ - وبعدها العكس.

٣ - وبعدها السماع حين القراءة على الشيخ.

٤ - وبعدها أو بعد الأولى على احتمال قراءة الشيخ على الراوي حديثاً من أول الكتاب وحديثاً من وسطه وحديثاً من آخره كما روي في الصحيح عن عبد الله بن سنان: قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) يخيئني القوم فيسمعون مني حديثكم فأضجر ولا أقوى، قال «فاقرأ عليهم من أوله حديثاً، ومن وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً».

٥ - وبعدها المناولة؛ بأن يناول الشيخ كتاباً إلى الراوي ويقول له هذا الكتاب من مرويّاتي عن الإمام أو عن الشيخ إلى الإمام، فاروّه عني مثلاً، أو لم يقل لكن علم الراوي أنه من مرويّاته فإن الظاهر الجواز أيضاً؛ كما روي في الكافي بإسناده، عن أحمد بن عمر الحلال: قال قلت لأبي الحسن

الرضا صلوات الله عليه: الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول أروّه عني يجوز لي أن أرويه عنه؟ قال فقال: «إذا علمت أن الكتاب له فاروّه عنه».

٦ - ثمّ الإجازة؛ بأن يقول الشيخ: أجزت لك أن تروي عني هذا الكتاب أو جميع كتبي أو جميع ما صح عندك أنه من روايتي.

٧ - ثمّ الوجادة؛ بأن يجد كتاباً يعلم أنه من خط شيخه أو من روايته كما إنا نعلم أن الكتب الأربعة من مصنفات ومرويّات الأئمة الثلاثة رضوان الله عليهم كما يظهر من عموم جواب الخبر السابق ويفهم من الخبر الذي رواه ثقة الإسلام في الصحيح، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) وكانت التقيّة شديدة، فكتبوا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا، فقال: «حدثوا بها فإنها حق». وفي الموثق كالصحيح عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها». وبإسناده إلى الفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «اكتب وبت علمك في إخوانك فإن متّ فأورث كتبك بنيك فإنه يأتي على الناس زمانٌ هرجٌ لا يأنسون فيه إلا بكتبهم».

١ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١ / ١٣١.

٢ - ظ: للعلامة محمد تقي المجلسي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ١: ٢٦-٢٧.

عندما نترك العلماء!! تركتم وأخذنا فأضعتم واستفدنا

دعي المستشرق الفرنسي (لوي ماسينيون) الى سوريا من قبل المجمع العلمي العربي في عام ١٩١٩م - وكانت له شهرة واسعة - لإلقاء محاضرة عن تطور الحركة العلمية في الشرق والغرب ، وقبل أن يصعد المنصة سأل أحد العلماء العرب المدعويين الى المحاضرة لماذا يتطور الغرب والشرق متخلف ؟

فقال له سأجيبك على المنصة !
وعند البدء بالمحاضرة قال المستشرق الفرنسي (لوي ماسينيون) :

اذا دخلنا في المقابلة الاجتماعية بين الشرق والغرب نرى ان الفكر الشرقي متقدم على الفكر الغربي في تحليل مسألة توافق العلم مع الدين ... نعم انكم تركتم العلماء امثال ابن سينا والفخر الرازي وابي حيان التوحيدي والغزالي وغيرهم ونحن آخذون في البحث عنهم والتدقيق في اثارهم ، ثم قال : تركتم وأخذنا فأضعتم واستفدنا، لأننا نبحت عنهم كيف كانوا يدققون في المسائل ...



العتبة العلوية المقدسة تُنجز صيانة

٢٧٠٠ وثيقة تاريخية وترميمها



في إطار جهودها المستمرة للحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي قامت شعبة الخزانة والمتحف العلوي التابعة إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة بمعالجة (٣٨) ملفاً تاريخياً وترميمه.

إذ تغطي هذه الوثائق التاريخية مدّة زمنية تتراوح بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٧٥م، وقد باشرت وحدة المخطوطات في شعبة الخزانة بترميم (٣٨) ملفاً تاريخياً ومعالجته خلال فترات الحكم الملكي والجمهوري، وتضم أكثر من (٢٧٠٠) وثيقة تمثل جزءاً مهماً من تاريخ العراق، تمثل في فهم التغيرات التاريخية والاجتماعية التي شهدتها العراق.

من جانب آخر أبدى ممثل مديرية البلديات العامة في وزارة الإعمار والإسكان إعجابه الكبير بالخبرة العلمية المتميزة التي يتمتع بها كادر الخزانة العلوية في هذا المجال مثنياً جهود العتبة المقدسة في سعيها للحفاظ على الذاكرة التاريخية العريقة وتعزيز الثقافة الوطنية.

ملتقى الباحث العلوي الأول

ملاحظات - يُمنَح المشاركون شهادة مشاركة . مع التكرم . - التواصل والاستفسار وإرسال الملاحظات على الأرقام الآتية : - ٠٧٨٠٩٩٩٢٩٩ - - ٠٧٨٠٨٤٢١٣٣١ - - ٠٧٨١٦٢٤٦٠٦١ - تسعدنا مشاركتكم  الجمعية العلمية والثقافية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية www.imamali.net	شروط المشاركة - يشارك الباحث عن طريق التسجيل في الفورمة المرسلة من قبل الملتقى وفيها بنود ومحاور يثريها الباحث بأفكاره ومقترحاته . - تخضع الأوراق المقدمة إلى مراجعة علمية وتقييم من قبل اللجنة العلمية المختصة في الملتقى . في ضوء معايير منها أن تكون الأفكار موضوعية والمقترحات مهمة وجديدة في البحث العلوي. - ترسل المشاركة بصيغة ملف وورد (word) . والباحث غير مقيد بعدد الكلمات أو الصفحات على كل إجابة على أن لا تزيد جميعها على عشر صفحات . توقيتات مهمة - آخر موعد لاستلام المشاركة الأحد ٢٠ جمادى الآخرة الموافق ٢٠٢٤/١٢/٢٢ م - تاريخ انعقاد الملتقى : الخميس ١٥ رجب ١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥/١/١٦ م	 الجمعية العلمية والثقافية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ملتقى الباحث العلوي الأول  العتبة العلوية المقدسة - الخميس ١٥ رجب ١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥/١/١٦ م
---	---	---

اللجنة العلمية - أ.د. عباس علي الفحام رئيساً - أ.د. كريم حسين الخالدي عضواً - أ.د. محمد محمود زوين عضواً - أ.د. نعمة دهش الطائي عضواً - أ.د. علي عباس الأعرجي عضواً - الشيخ شهيد عبد الأمير البغدادي عضواً - أ.د. مرتضى جبار كاظم عضواً اللجنة التحضيرية - السيد نبأ محسن الحماوي - م. د. صادق علي الزبيدي - محمد مشعن معارج - حيدر محمد جاسم - حسين المولى - أكرم السياب - محمد مضر دخيل - خضر عباس هارون - حازم الخاقاني - مصطفى التميمي - صادق العبيدي - محمد نادر - كرار حاتم صاحب - محمد رضاوي حسن - ليث ستار جبار العمار	الأهداف - الإفادة من التجارب البحثية التي يقدمها المؤلفون في الفكر العلوي . - التعاون والتنسيق مع السادة العلماء والباحثين ممن كتب عن أمير المؤمنين عليه السلام لتقديم رؤى تعضد طرائق البحث في فكر أمير المؤمنين عليه السلام وسيرته وخطابه . - الاستماع للمقترحات العلمية من أهل التخصص العلوي لرغد المكتبة العلمية بمؤلفات رصينة وبحوث . - تشجيع البحث والكتابة عن أمير المؤمنين عليه السلام في مراكز البحث العلمي والدراسات والجامعات . - إقامة تجمع علمي يضم السادة المشاركين يعرض فيه كل جديد من الطبوعات العلوية والبحوث . ويمكن من خلاله طرح موضوعات مهمة . ومناقشة أفكار هادفة . المحاور - سبل الارتقاء بالبحث العلوي . - مجالات الدراسة وأولوية الاهتمام . - الدراسات العلوية الحديثة بين الواقع والطموح . - الرسائل والأطاريح الجامعية تقييم وتعزيز . - الدراسات العلوية وأثرها في بناء المجتمع ومعالجة أزماته . - طرائق رغد البحث العلمي المنتج في فكر الإمام عليه السلام وخطابه وسيرته . - المؤتمرات العلوية والندوات بين السطحية والواقعية .	 تحت شعار (عليّ عليه السلام مُنْهَجٌ حَقٌّ وَمَصْدَرُ حَيَاةٍ) يقدم المجمع العلوي للبحوث والدراسات الإسلامية التابع إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة (ملتقى الباحث العلوي الأول) العتبة العلوية المقدسة - الخميس ١٥ رجب ١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥/١/١٦ م الفكرة إقامة ملتقى سنوي يجمع الباحثين ممن أنف في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وفكره وخطابه . وأصحاب المراكز والأبحاث والدراسات المتخصصة في الفكر العلوي . للإفادة من كتاباتهم وخبرتهم ومقترحاتهم في هذا المجال البحثي المهم . ويتداول معهم أبحاث هذا النوع من الكتابة وقواعده . ليكون هذا الملتقى المظلة العلمية التي يجتمع تحت ظلها من تشرفت أنامله في الكتابة عن أمير المؤمنين عليه السلام . أو تناوله في كتاب أو بحث أو دراسة أكاديمية . لأجل المحافظة على هذه المنجزات العرفية المهمة وتشجيع الكتابة فيها .
--	--	--

مسابقة العدد 185

مسابقة خاصة بهذا العدد يمكنكم الاشتراك فيها إلكترونياً
عبر مسح الباركود.



علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 15 رجب

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام

